روايات عبير الجديدة

ليندساي أرمسترونغ

عاشقة حائرة

www.elromancia.com

مرموريـة

روايات عبير الجديدة

عاشقة حائرة

ليندساي ارمسترونغ

بالرغم من كل الجهود لمنعها، اصرت هيلاري على الزواج من راي ساندرز الوسيم الصبور، والذي يحبها كثيرا.

كانت تتمنى لو ان والديه مختلفان، خاصة اباه الطموح، الاناني الذي يجعلها متوترة دائما.

اي حق لديه لينتقد زواجها السابق من كليف، ويتحدث عنه وكأنه عار على العائلة، تلك العلاقة انتهت اصبحت في ماضي هيلاري، وما يهمها الآن هو راي ومستقبلها كمصممة ديكور، ولن يستطيع احد ان يقنعه بغير ذلك سوى...

- ١ -

حدقت هيلاري موريس بانعكاسها في المرآة وقررت انه لا يوجد شيء اكثر يمكنها فعله، شعرها كالعادة منسدل على كتفيها بلونه القاتم، وعينيها الزرقاوين المائلتين الى الرمادي ورثتهما عن ابيها، كما كانت تقول لها امها دائماً، كانتا مشرقتين كالعادة، هيلاري لم تعرف ابيها ابداً، لكنها كانت تدرك تماماً ان ذكره يؤلم امها، ولأنها تحب امها كثيراً، كانت تتجنب ذكر ابيها، الذي هجرها، لكنها كانت احياناً تساءل، اذا ما بقيتها، شحوبها الرقيق وطولها المعتدل الذي يقارب الخمسة اقدام ونصف، وخجلها الذي كانت تعاني منه كل هذا من اهل امها اما من والدا امها او خالتا بياتريكس التي كانت بنفس الطول ايضاً.

«هيلاري! آه، اين انت!» صوت ازعج افكار هيلاري، حيث رأت خالتها بياتريكس سيلبي قربها «عزيزتي، تبدين خارقة!» قالت بيا سيلبي «هذا ما اسميه ثوباً؟ راي سيأكلك ان رآك بهذا الثوب».

نظرت اليها هيلاري وابتسمت «راي ليس هكذا» قالت وهل ترتدي حذاءها الفضي.

«انها مسألة موديل» غالباً ما كانت تقول هذا لهيلاري «فالموديل اهم من الجمال انها مسألة تقييم نفسك ايضاً، وهذا شيء لم تكن امك جيدة فيه، لذلك» قالت بيا سيلبي «انا اؤمن بأنه لا يجب ان تربط المرأة نفسها برجل واحد في حياتها، فيجب ان تختبر الرجال كالنبيذ، والا كيف ستعرفين الجيد من السيء؟».

منذ ان توفيت امها، اتت هيلاري لتعيش قرب خالتها بيا وقد اعتادت على احاديثها في مواضيع مختلفة، خاصة مرورها في تجربة زواجين، وسفرها الى اماكن مختلفة.

«ان لم يكن هكذا، فما نفعه اذاً؟» قالت خالتها بيا بعد فترة رداً على كلام هيلاري.

«لشيء واحد، يا خالتي بيا، انه لا يظن نفسه هبة الله الى النساء من الناحية الجسدية، وحقيقة اني لم اذهب الى السرير معه، لم يجرح كبرياءه وذلك شيء يعجبني فيه، وهذا يعني ايضاً اننا نتمتع بعلاقتنا، وان حكمنا صادق، على ما اعتقد».

«يبدو الامر مريضاً» قالت بيا بانفعال.

«ما المريع بالامر؟» سألت هيلاري بهدوء، وقفت

وحملت حقيبتها «انه وسيم...».

«افضل العشاق، هم قبيحين» قالت بيا ملفتة نظرها.

«حسناً» قالت هيلاري بابتسامة «انا متأكدة انك تتكلمين عن سابق تجربة وانك على حق، فالوسامة لا علاقة لها بالامر، لكن هناك اشياء احبها فيه كثيراً و...».

«ليس انه يبدو طبيعياً، هادئاً والتي في مفهومي تعني ممل، لا لا تبدي متألمة هكذا، يا عزيزتي فمن يسمعك تتكلمين يظن انك في الثانية والخمسين بدلاً من الخامسة والعشرين. انا آسفة، لكني لا اظن انه مناسب لك، هل ستتزوجينه؟».

«اجل» قالت هيلاري بعد لحظة «لكن ليس قبل مدة، قررنا ان نبحث عن منزل قديم مع حديقة كبيرة، ونرممه».

«ماذا عن الاعمال؟» سألت بيا لأن اعمال بيا كانت في المنزل ايضاً.

«ساستمر به طبيعي، راي يعتقد انه رائع».

«ومن لا يعتقد ذلك؟» ردت خالتها «فأنت الآن ريشة في قبعة اي رجل».

«خالتي بيا!» اعترضت هيلاري ضاحكة «تجعلين الامر يبدو وكأني ابعد الازواج عن الابواب! استطيع ان اؤكد لك عكس ذلك».

«ذلك لأنك لا تحاولين» قالت بيا، لكنها لم تصر على الموضوع، لكنها عادت الى الموضوع الاول «ماذا يعجبك فيه ايضاً؟ اخبريني».

تنهدت هيلاري وبغمزة من عينيها قالت «من سيتزوجه، انا او انت؟ لكن اذا كان يجب ان تعلمي، نحن نفعل الكثير من الاشياء سوياً، انه صبور...».

«اذاً عيشي معه لفترة».

«لا».

«هيلاري، افعلي لنفسك خدمة، لا تتزوجي احداً لأنه صبور، فذلك ليس سبباً كافياً!».

«خالتي بيا» قالت هيلاري بنفاذ صبر مفاجيء «انا احبك واعلم انك تهتمين لي كثيراً، مما انا ممتنة له جداً، لكن لن تقولي شيئاً يقنعني بأنه ليس سبباً جيد كأي سبب آخر، فالزواج من شخص تحبيه وتحترميه... آه» قالت وهي تخرج «الى اللقاء الآن، راي ينتظرني» قبلت خالتها وغادرت الغرفة تاركة وراءها رائحة عطر الشاليمار.

«كنت خائفة من هذا» قالت بيا سيلبي لنفسها، اطفأت انوار الغرفة وتجولت نحو المتجر الصغير الموجود، في البيت منذ عدة سنوات في بادينغتون، فقد عرضت مشروع التحف والثياب والاغذية المتنوعة على هيلاري منذ اربع سنوات، بعد ان ماتت امها «تعالي واسكني قربي، وافتحي متجراً تبيعين فيه كل الاشياء التي تحبينها، فمنذ ان كنت فتاة صغيرة كنت تحبين التحف الصينية والاشياء القديمة الاثرية، فقد كنت دائماً تجولين حول القطع الاثرية مع اباك... على كل حال، ماذا يجول في ذهنك؟ ان تعودي الى العمل في الفندق؟».

وذلك ما تم فعله، بدأت هيلاري بطريقة صغيرة تبيع

التحف الخفيفة، وبطريقة ما، بيا لم تكن متأكدة، كيف استطاعت هيلاري تأمين السجاد المصنوع باليد وشراشف الطاولة وسلال وامور غير عادية، وقد حسنت بيعها حتى اصبح يشمل الفضيات والجواهر القديمة والاثاث المصنوع من خشب الارز، وقد اسمت هيلاري المحل باندورا، ثم وعن طريق الصدفة، سألتها زبونة ثرية، التي كانت تعبد محل باندورا، عن كيفية تصميم غرفة الطعام، وقد وجدت تصميم هيلاري جميل جداً، حتى انها ساعدتها في المنزل كله، مما عاد عليها بمبلغ كبير، وهكذا وجدت نفسها مصممة داخلية.

ولما اراح زبائنها انها لم تكن تتبع تصميماً معيناً، بل كانت تجعل الزبون يتذكر اي من الغرف. تعجبه ويرتاح بها، وبطريقة ما، كانت تبدع امراً يعجب به الزبون، حتى انها صممت يوماً منزلاً، في نهر باريسباين، المنتج كمطعم فسموه هيلاري.

«وقد بدأت تتعرف اكثر واكثر الى الدائرة الاجتماعية التي يعرفها راي ساندرز، والتي كانت بيا سيلبي تضحك منها، خاصة عندما تخبرها هيلاري بما يحصل «يجب ان تصغي اليهم في باليمور!» باليمور كانت المجتمع في كويزلاند، فقد كانت قلب المجتمع المخملي لبريسباين.

رفعت بيا كتفيها وهي تتذكر كل هذا، وخرجت متنهدة من منزل هيلاري وتوجهت الى باب منزلها، وصلت هيلاري الى السيارة فاقترب راي منها ووضع ذراعه حول كتفيها وقال «هل هناك شيء ما خطأ؟».

«لا لماذا؟».

«لا ادري» ابعد ذراعه ليقود السيارة «هل تتشوقين لليلة؟».

«اجل».

«انها ليلة عظيمة دائماً، السنة الماضية رقصنا حتى الفجر ثم تناولنا الفطور في المطعم اليوناني، هيلاري...» تغير صوته واستدار نحوها «هل ستدعيني افعل شيئاً الليلة؟ هل ستدعيني اعلن خطوبتنا» تنشقت الهواء وحدقت بعينيه الزرقاوين وقالت «راي اظن اننا وافقنا على المضي بهذا بهدوء».

تردد وكأنه يبحث عن الكلمات المناسبة، «انت اردت ذلك، وانا وافقت لكن الآن اجد الامر صعباً، ولا استطيع التفكير بأي سبب حقيقي، يجعلنا نخفي حقيقة خطوبتنا، فلن يغير شيئاً يا هيلاري» قال بنفس النبرة.

كانت صامتة، عالمة ما يعني انه لن يضغط عليها لتنام معه حتى يتزوجان، وفجأة وجدت نفسها تحس بأنها غير منطقية، وكأنها تطلب منه الكثير، تستغله بغير عدل...

«حسناً» قالت «اجل».

وضع ذراعه حولها ثانية، «شكراً» قال، بصوت اجش «لقد وافق ابي وامي على فكرة، لقد سعدوا كثيراً، لفكرة انك ستصبحين زوجة ابنهم وارادوا اخبار العالم ايضاً».

لكن بدلاً من ان تشعر بالسعادة لمشاعر الأب والأم، كالعادة عندما تفكر بآل ساندرز، احست بشيء من العصبية، لأن هناك شيء غير مألوف بشأن والدا راي، في

الحقيقة، قد تمنت احياناً، لو انه لم يكن لديه اهل، ليس اهلاً مسيطرين مثلهم، كان شارلز ساندرز، مليونير صناعي ورئيساً في حزب سياسي الذي يقيم الحفلة هذه الليلة، وراي الذي له مركز كبير في اعمال العائلة والتي ابوه يحب دائماً ان يقول بأنه سيرشحه للسياسة ايضاً، فقد كان يخطط للوصول الى البرلمان.

لم تعترض هيلاري على ذلك، لكن يبدو احياناً وكأن والد راي قد خطط لكل شيء، ولم تستطع ان تتوقف عن التساؤل، ما اذا كان قد تم اختبارها، كزوجة مناسبة لسياسي، ربما في المستقبل القريب؟ تكلمت فجأة بعد ان اوقف سيارته الالفا في الموقف.

«متى؟ اقصد قبل العشاء ام بعده... ستعلن الخطبة؟».

«في نصف الحفلة تقريباً، اظن لا تتوتري» قال برقة وقبلها بعد ان طوقها بذراعيه.

اغمضت عينيها، والقت رأسها على كتفه بارتياح لتشعر بالأمان.

اتى العشاء وذهب وبدأ الألف شخص تقريباً في القاعة يرقصون.

رقصت هيلاري مع راي ثم مع ابيه الذي امتدح شكلها، لكنه لم يذكر شيء عن الخطوبة، وجلست لفترة مع امه التي لم تقل شيئاً ايضاً، لكنها اصرت على ان تناديها هيلاري باسم ايرين.

وتحدثت هي وراي مع الاشخاص الذين يعرفونهم،

واخبروها دون استثناء بأنها جميلة جداً، وكم هم متشوقون حتى تصمم لهم بيوتهم.

كانت هيلاري ترقص مع رجل عجوز حين حدقت بثوب احمر، لكن لم يكن الثوب هو ما تحدق اليه، بل الى اليد السمراء التي على خصر المرأة...

ثم حدق شريك هيلاري بها وقال باهتمام «هل انت بخير يا عزيزتي؟ تبدين شاحبة قليلاً، هل نتوقف لنأخذ كأساً؟».

«شكراً... ذلك يبدو جيداً، لقد ازدحمت الصالة، اليس كذلك؟».

وافق الرجل وتوجهوا نحو الطاولة، حيث طلبا شراباً بارداً منعشاً.

«كيف تشعرين الآن؟» سأل.

«بخير» قالت هيلاري ممتنة، «كان فقط...».

«اعلم!» لوح بيده واكمل كلامه، دون ان يلاحظ انه يكلم نفسه، لأن هيلاري تقول لنفسها، ان هذه من مخيلتها فقط، شكرا لله! مع ذلك لم تستطع ان تمنع نفسها من النظر الى الثوب الاحمر، حتى تدرك فقط ان هناك مئات الاثواب الحمراء.

ثم وصل راي وجلسا مع الرجل لفترة، حتى انضمت اليهم مجموعة، فوجدت نفسها تشعر بطبيعية من جديد، حتى حين نظر راي الى ساعته وسألها ما اذا كانت تحب ان ترقص، وقفت دون تردد.

لكن لم يرقصوا طويلاً حتى انطفأت الانوار، ودقت

الطبول، وذهب بقية الراقصين، فامسكها راي حتى لا تلحق بهم، ثم وقع عليهم نور وحيد يحصرهما على الارض الخالية... راي هيلاري، والد راي قرب الفرقة الموسيقية وفي يده ميكروفون، وفكرت آه، لا ليس هكذا! لكن هكذا سيكون...

«اصدقائي الاعزاء» قال شارلز ساندرز، لكن هيلاري لم تستطع ان تسمع ما قاله ايضاً، لأنها كانت تفكر بحنق آلاف الاصدقاء! آه لا، بل انها فرصة ذهبية ليتحول خبر الخطبة الى حدث سياسي! لماذا وافقت على ذلك؟ انها فكرت ان راي سيلقي كلمة صغيرة على طاولتهم لكن هذا...

«... واود ان ارحب بهيلاري في عائلتنا وللتعبير عن فرحتنا انا وزوجتي، بخطوبة ابننا للفتاة المحبوبة، اقدم لكما راي وهيلاري!».

«راي وهيلاري!» رددت الجماهير بحماس ورفعوا الكؤوس لشرب النخب.

لكن الشيء الاكثر استحالة، ان راي راض ومسرور، وقد عرفت هيلاري ذلك، لأنه استدار نحوها، وسحب من جيبه خاتم ماس والبسها اياه ثم قبلها وحملها بين ذراعيه واستدار بها، ثم رقصا الڤالز.

«هذا» قالت من بين اسنانها «ما تفعله في الافراح، يا راي!».

لكنه ضحك لها فقط وضمها اليه اكثر.

«هل هذه كانت... فكرة ابيك، يا راي؟».

«لقد اخبرتك بما شعرت. انا احبك يا هيلاري» قال وهم يرقصون وحدهم «لا استطيع اخفاء ذلك اكثر».

«لكن...» قالت، ثم عضت على شفتها، كيف ستخبره ان روحها اعتصرت من هكذا اعلان؟ لأن ليس لديها شك انه كالحملة الاعلامية. كيف ستقول له وهو ينظر اليها بعينيه وقلبه بكل صدق؟.

اغمضت عينيها فجأة والقت برأسها على كتفه وشعر بقلبه يخفق، بينما كانت الجماهير تصفق وتصفر لهم...

«آه راي، انا احبك ايضاً، لكن...».

ثم انتهى كل شيء، ربما قائد الفرقة اشفق عليها فاوقف الفالتز، لكن فجأة راي شق طريقه وهي في يده، حيث يقف ابيه وامه حاملان زجاجة شمبانيا، فقبلا هيلاري، كما قبلها العديد من الاشخاص الموجودين المهنئين، حتى صرخ راي ضاحكاً «هاي! يكفي هكذا!» وطوقها بذراعه.

شربت هيلاري من الشمبانيا وفكرت كم تكرهها، خاصة الفرنسية الصنع، وشعرت بالسأم، لكن لم يدم سأمها، حين التقطت عينيها الثوب الاحمر، ووجدت هيلاري نفسها دون سابق انذار تحدق بعينين رماديتين ساخرتين لرجل طويل يرتدي بذة قاتمة.

وبدا العالم وكأنه يتوقف وقد اوقعت بعض الشمبانيا على ثوبها حين اقترب منها وقال «تهانينا، يا هيلاري، هذه مفاجأة!».

فتحت فمها واغلقته كسمكة خارج المياه، ولم تستطع

سوى التحديق بالرجل الذي تكلم معها، بعينين مذهولتين، وهي تفكر، هذه يده! والتي ترتدي ثوباً احمر تقف قربه، سمراء رائعة في الثلاثين من عمرها، طرفت عينيها هيلاري، آملة ان يكون هذا كابوس، لكن لم يذهب شيء، في الحقيقة، استدار الرجل الطويل نحو والد خطيبها وعرف عن نفسه...

وادار رأسه نحو ايرين ساندرز «انا كليف ايستمان» شد فمه حين صافحه شارلز ساندرز «كيف حالك؟ انا ايضاً زوج هيلاري السابق، لكن اعتقد انك تعلم ذلك».

- ٢ -

كان هناك حوالي عشرين شخصاً على مسمع من الكلام اشتدت يد راي على خصر هيلاري، وملامحه ذهبت وتحولت الى غضب.

لكن كان هذا تعبير خفيف نسبة الى ملامح ابيه والطريقةالتي انتزع بها يده... هذا عدا همهمات المجموعة التي كانت حولهم.

كل ذلك سببه كليف ايستمان الذي لم يفعل شيئاً سوى انه رفع حاجبه واستدار نحو هيلاري.

«الم تخبريهم عني، يا عزيزتي؟».

«انا... اجل» سمعت نفسها تقول بصوت اجش.

«لا، لم تفعلي!» قال شارلز ساندرز من بين اسنانه.

«لقد اخبرت راي، اني كنت متزوجة من قبل و...».

«ليس لهذاالرجل» قال شارلز بحنق «ليس الى هذا... زير النساء!».

«ابي، لقد فعلت» قال راي بقلق «لقد اخبرتني لكني...».

«انت غبي!» صرخ اباه وازاح يد ايرين عن ذراعه المنذرة «لقد اخبرتني ان زواجها الاول لم يكن محسوباً، وانها غلطة يمكنك ان تسامح اي شخص عليها...».

«كانت صغيرة جداً» قال كليف ايستمان، لكن شارلز ساندرز لم يستمع له.

«لقد اخبرتني انه لا جدوى من اعادة ملفات المراهقة...».

«لقد اخبرتك» قال راي بصوت مختلف تماماً عن الاول «اني احبها وسائزوجها وقد عنيت ذلك...».

«آه! وكيف تظن الامر سيبدو عندما يعلم الجميع، وقد علموا الآن... الى من كانت متزوجة من قبل؟ الى خليع متحرر الى...» لكن غضبه كان كبيراً، فلم يستطيع ان يكمل.

ويبد ان ذلك لسوء الحظ، لأنه اعطى كليف ايستمان فرصة ليتوجه نحو هيلاري المرتجفة.

«عزيزتي هيلاري» قال لها بنظرة كانت تخيفها «لا استطيع ان اصدق، بأنك اوقعت نفسك بهذا، اعني لم اكن ساذكر ذلك، لكن الاعلان الغير معقول لتلك الخطبة لم تبد مناسبة لك ابداً، ام انك اصبحت جزءاً من المجموعة انت ايضاً؟ آه يا الهي!».

لم تتكلم هيلاري، لأنه استدار الى راي وقال بكسل «كوني الشخص الذي تشرف بمعرفة هيلاري اولاً، يمكنني القول، بأني اهنئك على ذوقك، فهي محبوبة جداً اكثر من اي شيء آخر» نظر الى هيلاري منتقداً، «وانا متأكد انك ستجدين عملاً مناسباً، اذا لم يكن قد سبق وفعلت» اضاف بلطف.

كان الصمت مريعاً، لكن لم يكن في ذهن هيلاري مثل هذا الصمت، كان هناك غضب متنامي، وفضولية ربما سخيفة لاغنية شعبية، آه لا... يجب ان استمر...

«ايها الوغد» قالت محدثة ورمت محتوى كأسها من الشمبانيا على وجهه.

لكنها عرفت انها فعلت الشيء الخطأ حالما فعلته، عرفته من خلال حركة شارلز ساندرز العنيفة، وابتعاد الناس باحراج. ونظرة ايرين اليائسة، وصدمة راي، مع كل ذلك لم يفعل كليف ايستمان شيئاً سوى انه ابتسم بشيطانية وهدوء، ومسح وجهه بمنديله.

لقد اراد ان يستفزها، فكرت بيأس، لكن لماذا؟.

«احضرت لك بعض الفطور، يا هيلاري» قالت بيا سيلبي في الصباح التالي، لكن في وقت متأخر.

فتحت هيلاري عينيها ببطء «شكراً» تمتمت بنعاس وجلست على مضض «آه، يا الهي...».

«اعلم».

استدارت نحو خالتها «لا يمكن ان تعلمي... لا تقولي لي» اغمضت عينيها «من الصحف؟».

«لا».

«اذاً...؟».

«لقد اتصلوا بي ست مرات على الاقل هذا الصباح، كلي انت الطعام» ضحكت بيا فجأة «كنت رائعة».

«لا، لم اكن، لقد جعلت الامور تسوء اكثر، وهذا ما ارادني ان افعله!».

«هيلاري» جلست خالتها على كرسي قرب سريرها، واكملت «هذا تماماً، ما كنت سافعله وما كان سيفعله معظم الناس! ما انت قلقة بشأنه؟ آه لا تخبريني! صورة راي في الحزب لكن شكراً لله، يا فتاتي انك لم تتزوجيه بعد!».

«انت لا تفهمين...».

«انا افهم شيئاً واحداً» قالت بيا «اذا كنت ستسمحين لهم ان يصنعوا منك زوجة خاصة بالسياسة مثل ايرين ساندرز، فأنت اقل من الانسانة التي ظننتك، انا لم اقتنع بالنظرية التي تقول ان على بعض الاشخاص ان يدفنوا عواطفهم من اجل مصلحة...».

«ولا انا، هذا طبيعي» قاطعتها هيلاري بقلق «واذا كنت تظنين اني كنت سعيدة باعلان تلك الخطبة هكذا، فأنت مخطئة، واذا كنت تظنين اني لا اكره شارلز ساندرز الآن، وتعليقاته السخيفة، عن المرحلة الماضية من حياتي و...» انهمرت دموع الغضب من عينيها «كنت دائماً اشك انه من النوع الذي يكون ملفات عن الناس، لكن» تنهدت ومسحت دموعها «راي مختلف انه ضحية ابيه... مثلي تماماً».

«اذاً دعيه لا يجعل نفسه ضحية» قالت بيا ببعض السخرية «انه رجل ناضج، في جميع الاحوال».

«هو لا يرى الامر بهذه الطريقة».

«ربما سيراه الآن، بعد الليلة الماضية».

مر صمت، حتى انهت هيلاري فطورها وشربت الشاي ثم تكلمتا سوياً «كليف...».

نظرت بيا الى رأس هيلاري المنحني الى الاسفل «هيا، اخبريني عنه».

«لم يتغير» قالت وهي تنظر الى فنجان الشاي «هل عرفت انه عاد؟» سألتها ونظرت اليها.

«لا... لكن البريسباين موطنه».

«كان على حق، انه الامر كالتمثيلة، لكن لن اسامحه ابداً على ما قاله بعد ذلك، او على خلقه... للحادثة كلها».

«او نفسك لأنك تركتيه يصل اليك؟» قالت بيا بحكمة بعد فترة.

«اعتقد هذا» همست هيلاري ثم اضافت، بضعف.

«لكن لماذا يتم فعل شيء كهذا؟ لم يكن وكأننا نحتفل بخطبته مع اعز الاصدقاء».

«كان دائماً هكذا، على ما اذكر» قالت بيا فوراً.

«كان دائماً مستحيلاً» وافقت هيلاري ببرود.

«وكنت تحبينه كثيراً، يا عزيزتي» كان هناك تحد غريب في عيني بيا سيلبي.

«كنت موهومة» قالت هيلاري «لقد بهرني فلم اصدق انه

سيهتم بواحدة مثلي، وكنت صغيرة جداً لا اعرف الافضل لكن سرعان ما تعلمت».

«لقد تزوجك».

«آه، اجل، اتعرفين لماذا؟ لقد اخبرني مرة انه اكتشف بعض التجاعيد، لم يدرك انه يمتلكها».

«هيلاري...».

«وهل تعلمين ما قاله الليلة الماضية، لقد...».

«اعلم، اخشى ان الكثير من الاشخاص يفعلون هذا او سيفعلون، عاجلاً ام آجلاً، كان امراً لا يغتفر... ماذا حصل بعد ذلك؟».

«لقد تفاجأت، بأنك تعلمين بكل ما حصل» قالت هيلاري بمرارة «تجادل راي مع اباه، واحضرني راي الى هنا، وهو يقسم ان لا شيء سيغير حبه لي وحاول ان يعدني بأن كليف ذلك اذا ما حاول ان ينظر الي فقط يجب ان اخبره حتى يأتي ويتخلص منه...».

ضحكت بيا قليلاً «لقد كنت اظن انه حظي بالفرصة، وفوتها عليه، ربما سيكون سياسي افضل اكثر مما ظننا، كله كلام... آسفة يا عزيزتي، لم اقصد ذلك».

«لكن ذلك شيء آخر لا تفهمينه!» قالت هيلاري بانفعال.

«كليف لديه... لا اعلم كيف اشرح ذلك، لكن لديه القدرة على الوصول الى الناس، كان هو في الموقف الخاطىء الليلة الماضية... نحن متفقون على ذلك اليس كذلك؟ حسناً وقد مشى تاركاً ايانا وراءه حيث نبدو اغبياء

وصغار جداً».

«آه، تلك هي النقطة التي كنت احاول قولها سابقاً، يا هيلاري لماذا تشعرين بأنك حمقاء وصغيرة؟ ليس هناك حاجة...».

«كان هناك كل حاجة» اجابت هيلاري «حاولي ان تسمعي نفسك تتكلمين عن كونك حصان مكسور يمرنوه لسيد جديد! لم اشعر بهذا الذل في حياتي» قالت والدموع تنهمر على وجهها «وذلك ما ارادني ان اشعر به بسبب... بسبب... آه، اذهبي يا خالتي بيا» امرتها «اتركيني الآن!».

- ٣ -

بدت بيا سيلبي وكأن لديها عقلين في هذه اللحظة، ثم حملت الصينية وخرجت، استلقت هيلاري في غرفتها تتصارع مع دموعها بغضب، تتذكر القسم الذي قسمته بأن لا تذرف دمعة اخرى على كليف ايستمان، حسناً لقد احتفظت بقسمها لمدة ست سنوات الآن، لكنها لم تره منذ ست سنوات... حتى الليلة الماضية، لنأمل ان تكون مضاعفة، حين اره المرة القادمة، فكرت لنأمل ان لا اراه ابداً ثانية، آه... كم كنت بريئة معه!.

فعادت افكارها الى الوراء، وهذا شيء اقسمت ايضاً ان لا تفعله لكنها لم تستطع ان تمنع نفسها، فوجدت...

كانت في الثامنة عشر من عمرها، انتهت من المدرسة منذ ستة اشهر فقط، وكانت تعمل على مكتب الاستقبال

www.elromancia.com

في فندق بريسباين، عندما التقت بكليف لاول مرة لم تكن المهنة التي كانت امها تريدها لها، لكن قال جدها ان السياحة هي التي تنمو بسرعة في كوينز لاند، وقد اعتقد ان هيلاري ستكون جيدة في التعامل مع الناس.

«لكنها خجولة جداً!» اعترضت مورين موريس.

«اعلم، فهذا شيء تصارعت معه طيلة حياتي» قال جد هيلاري الذي تعبده «لكن هذا سيساعدها على تخطي ذلك، ولديها مؤهلات اخرى تساندها يمكن الاعتماد عليها وامينة... وانت يا عزيزتي، تديرين انفك لهذه الفرصة، لأنك متعجرفة قليلاً!» اضاف.

اخذت هيلاري الوظيفة، لكنها كانت تعيسة في الشهرين الاولين، ليس لأنها خجولة فقط، لكن كانت حياتها محصورة جداً، فأمها حرصت على ذلك، ولم تسمح حتى لجدها ان يتدخل، فهي لم تحظ بصديق، بل كانت ملفوفة في القفص الذي وضعتها فيه امها، حتى في مدرسة البنات، كانت مختلفة لكنها لم تقلق لذلك ابداً، فحياتها كانت تكفيها، فقد عاشت هي وامها مع جديها في البيت الكبير، وافضل رفيق لها كان جدها، حيث يذهبا سوياً للحفلات، ويلعبا الكريكيت ويجمعا الطوابع، وبعد ان توفيت جدتها، اصبحوا حميمين اكثر.

لكن بالنتيجة كانت موضع ثقة وتحد دخلت في مجتمع لا يهمه، ماذا سمعت او تسمع، وقد اصبحت شعبية حتى من قبل وغد، وهي لم تحظ بأمها قربها حتى تفسر لها ما يجول، لأنها لم تذكر اي من الكلام امامهم، فجدها قد

اخبرها ان ليس كل الناس متحفظين مثلهم.

لكنها كانت ما تزال تصارع، ترتدي الثياب التي تختارها لها امها، التي كانت محتشمة جداً، ولأن جدها كان على حق، بأنه يمكن الاعتماد عليها وامينة، بغض النظر عن خجلها، فقد سرت منها المديرة واعطتها وظائف ذات مسؤولية اكبر.

وبالتدريج، اصبح الطاقم الذي يعمل معها في الفندق والذي كان يختبر المقالب فيها، اصبح يشكل حماية لها...

خاصة ويندي فنتون التي كانت رئيسة مكتب الاستقبال.

«لا تلعن امامها هكذا» قالت بغضب الى مايك بيرسون، رئيس الحمالين الذي يعتبر نفسه لا يقاوم بالنسبة للنساء.

«انت تفعل ذلك فقط لتخجلها، وتحمر وجنتاها!».

«احب احمرار وجنتاها».

«اعلم، لكنها طفلة، هيا يا مايك اعطيها استراحة منك!».

لقد كانت هناك منذ ستة اشهر حين نزل كليف ايستمان في بريسباين لاقامة ثلاث حفلات، اول حفلات يقيمها في موطنه، وستقام في مسرح جلالتها، وقد كان الطاقم مسرور، لأن معظم النجوم في هذا الفندق.

«انه مجنون، الرجل مجنون» قال مدير الفندق وهو يقوم بالاجراءات.

«آه، لا امانع» قال السيد لويجي مدير عدة فنادق، حول العالم «في اخذ اللوم عى اشياء لم افعلها... في الحقيقة

ذلك يساعدك عندما تتعاملين مع فنان ذا طبع حاد» ادار عينيه «مع انني لم يهددني احد من قبل في رميي عن الشرفة، لا، لا ابداً، آه وكل ذلك من اجل قميص ضائع! ضاع ولم نجده لا في مصبغة الفندق او في الخدمة الخارجية... لديه قميص واحد مفضل يقدم به الحفلات، فقط واحد لن تصدقي ذلك، اليس كذلك؟ ان يكون عازف كمان مهم، يقارن بتهوفن، مع ذلك لديه قميص واحد يقدم به حفلاته؟ هل هذا له معنى».

«اين كان؟» سألت ويندي.

«موضوع في حقيبته، بالطبع لدينا تنظيف سريع» قال السيد لويجي باشراق «انه يعزف كالملاك وكأني نقلت من مكان الى آخر» اضاف بصدق.

«تعني انك ذهبت، بعد ان نجوت من قذفك عن الشرفة؟» سألت ويندي.

«لقد اعطاني بطاقة، في افضل الاماكن، فذهبت انه رائع عبقري، سوء الحظ» اضاف السيد لويجي بعصبية.

«سيبقى عندنا لاربعة ايام اخرى، لذلك اطلب منك يا آنسة فنتون ان تتعاملي معه بحذر وان تلبي طلباته غير العادية».

«لدينا مجنون في الفندق، في حال لم تعرفوا بعد، هو يعزف الكمان ويرمي الناس ايضاً، انه مجنون، لكن علينا ان نعامله وكأنه الملك سليمان، اليس كذلك؟ واذا حدث ان تجابهتم معه بأمر، اتركوا الموضوع لي، فلدي خبرة في التعامل مع المجانين».

لاسباب شخصية، كل هذه الضجة التي احاطت بكليف ايستمان اخافت هيلاري، وقد صادف في وقت الغداء في اليوم الثالث من ايامه الستة التي سيبقاها، انها ارسلت اليه مع ورقة وقلم لتكتب ما سيمليه عليها، فالفندق يزود زبائنه بخدمات سكرتيريا وهذا ما كانت ويندي مسؤولة عنه، لكنها كانت في الغداء، وقد اتى السيد لويجي ليرى ان هيلاري فقط تستطيع الاختزال.

«سيكون انت، اذا آنسة موريس» قال بقلق.

«لقد قمت بهذا من قبل» عرضت هيلاري.

«جيد، لكن... ستكون انت، هيا آنسة موريس...».

«لقد ارسلت هيلاري!» صرخت ويندي فتنون بعدما عادت من الغداء، متأخرة عشر دقائق «ذلك كارسال حمل الى المذبح!».

«لقد لاحظت مؤخراً ان الآنسة موريس تتحسن يا آنسة فنتون، واظن انها تتعامل مع الناس جيداً».

«الناس، اجل! لكن موسيقيين مجانين، وهم ايضاً قاتوا اطفال، في حال لم تلاحظ..».

«لم يكن هناك احد غيرها» قال السيد لويجي «بالاضافة، الى الكلام عن الحمل، اليس هناك قول، ان الحمل يحمي الريح؟» قال بلكنته الايطالية.

حدقت ويندي به «هل انت متأكد... ذلك خطأ! القول هو ان يجب ان نحمي الحمل من الريح».

السيد لويجي قال بلا مبالاة «ربما، فالانكليزية ليست

لغتي الاصلية وبعض الاحيان امزجها، لكن لدي ايمان بالأنسة موريس» اضاف واستدار ومشى في طريقه. . .

«من انت؟» قال كليف ايستمان عندما سمع طرقاً على الباب، اخذت نفساً وهي تحدق بالرجل الطويل الذي يقف عند الباب، وشعرت بغرابة، لأنها لم تستدير وتهرب، فقد كان ديناميكياً، نحيفاً، حيوياً ذا وجه متعجرف.

www.elromancia.com
مـــروريـــة

- ٤ -

ابتلعت هيلاري ريقها وقالت بتهذيب «انا من الاستقبال يا سيدي، وقد اتيت لأخذ ما ستمليه علي».

نظر اليها من فوق الى تحت، ناظراً الى الكنزة البحرية ذات القبة العالية والتنورة، بالاضافة الى الحذاء ذات الكعب المنخفض، وشعرها المربوط الى الوراء.

«كدت ان تخدعيني فأنت تبدين لاجئة من مدرسة داخلية» قال.

«آه، انا اعمل هنا منذ ستة اشهر يا سيدي» طمأنته بلهفة «و... الاختزال احد اهم المواضيع المفضلة لدي» تفحصها كليف ايستمان ثم ابتسم فجأة.

«حسناً، يا سيدتي» قال ووقف جانباً حتى تمر «حتى اكون صادقاً، اظن اني افضل الحجم الاصغر للأمور

الحقيقية... اين تحبين ان تجلسي؟».

جلست براحة، وذهبت الى النافذة الفرنسية التي تؤدي الى الشرفة، حيث يمكنك رؤية نهر باريسباين، صمت لفترة ثم استدار نحوها وقال «اريد ان اكتب رسالتين، واحدة الى وكيلي في لندن والثانية الى المحاسب، فأنا ساطردهما سوياً».

طرفت هيلاري عينيها وبدت مذعورة.

«ساعطيك عناوينهم لاحقاً، عزيزي نيد» بدأ «انه وكيلي... عزيزي نيد... شكراً للعبتك الاخيرة معي، انا في موقع حيث لن اعمل خلال ثلاثة اشهر قادمة...».

سحب يده من جيبه وحك رأسه «انا لن امانع كثيراً... ماذا هناك بحق السماء» طالب بعصبية عندما لاحظ ان هيلاري توقفت عن الكتاب، لتحدق به وعينيها مليئتين بالدموع «هل انا سريع جداً؟».

«لا...».

«اذاً، لا يجب ان تشعري بالأسف لنيد السمج».

«ليس الامر هكذا» همست بتعاسة «انا لا أعرفه حتى».

اضافت بابتسامة مبللة بالدموع وهي تمسك قلمها «انا آسفة، اكمل».

«كيف سأكمل، ام ان هذا تمرين طبيعي؟».

«لا...».

«اذاً؟» قال بنفاذ صبر.

ارتجفت شفتا هيلاري «انها ساعتك» قالت بتعاسة.

«انها نفس الساعة التي قدمتها لجدي في عيده الستين،

لقد... لقد توفي الاسبوع الفائت، والامر السخيف... اني لم اكن قادرة على البكاء، مع انني اعبده واحبه كثيراً انه صديقي العزيز...».

حدق كليف ايستمان في حين احنت رأسها، وهي تحاول السيطرة على جسدها.

لا اصدق هذا، فكر وهو يراقبها تحاول بيأس ان توقف نفسها وهي تقف بغير ثبات.

«اذا... عذرتني للحظة» قالت «ساغسل وجهي...».

ذلك حين قال «الآن، بدأت ويجب ان تنتهي وتتغلبي عليه، اعني بدأت بالبكاء هيا» تحرك نحوها واخذ دفتر الملاحظات والقلم ووضعهم جانباً وسحبها الى ذراعيه «اعتبريني الكتف الذي تبكين عليه، الآن افكر بالامر واقدره، فأنا احببت جدي كثيراً ايضاً».

بكت هيلاري مطولاً، دون ان يتكلم هو، بل حضنها بلطف كطفلة، حتى استطاعت ان تهدأ...

فتوقفت ووضعت خدها على قميصه المبلل بدموعها وقالت بصوت اجش «انا آسفة جداً».

«لا عليك».

«لا بد انك تظن بأني مجنونة...».

«لا ابداً، هل تشعرين بتحسن؟».

«انا... اجل» قالت متسائلة «قال انه لا يجب ان احزن لكن...».

«اعلم القول اسهل من الفعل، هل تناولت غداءك؟».

«لا، فأنا لن اتغدى قبل ساعة اخرى من العمل».

«اذاً ستتغدى سوياً» تركها.

«آه، لا استطيع! اضافة الى الرسائل...».

ضحك كليف ايستمان «سنكتبهم لاحقاً» ومشى نحو الهاتف وطلب طعام لشخصين.

«لا تقلقي بشأن ذلك» قال وهو يضع السماعة «السيد لويجي اكد لي، انه يمكنني استخدام كل الوسائل التي تعجبني هنا، ولماذا ذلك ستثنيك؟».

منذ ستة اشهر، لم تكن هيلاري لتأخذ ابعاداً لهذا لكن تجربة قاسية علمتها ان تحترس من المعاني المخبأة، فتوردت وجنتاها فجأة.

مما جعل كليف ايستمان ينظر اليها بدهشة، ثم قال بجفاف «انا لم اقصد بالطريقة التي فهمتها، انا فقط... لا احب ان اتناول الغداء وحدي، حسناً ساحصل على موافقة رئيسك» فحمل السماعة الثانية لينفذ ما قاله، دون ان يكون لديه ادنى فكرة عما يحصل في مكتب الاستقبال...

«غداء عمل؟». قالت ويندي فنتون في خطها الخاص متحدثة مع السيد لويجي «هل هذا ما قاله؟ حسناً، ساخبرك ما اذا لم تعد في خلال ساعة، ساصعد شخصياً لاتحقق من غداء العمل هذا!».

مرت الساعة بشكل مرض لهيلاري، فقد أكلت دجاج مسحب وسمك مدخن مع نبيذ، وسمعت تقريباً كل قصة حياة كليف ايستمان التي اسرتها، ليس لأنه نوى ان يخبرها قصة حياته، لكن حتى يشعرها بالراحة، بدأ يتكلم عن جده الاكبر.

«اذاً انت نصف روسي؟» قالت بدهشة.

«آه، لا الثمن على ما اظن، فقد تزوج اوسترالية وانجبوا عشر اولاد، جدي كان احدهم الذي تزوج بدوره، اوسترالية، كأبي ايضاً».

«هل جدك الاكبر اتى الى هنا بعد الثورة الروسية؟ ماذا فعل؟» سألت.

«لقد اخذ مزرعة ذرة قرب ماكاي، ولدي مئات الاقارب هناك».

«هل كان يعزف على الكمان؟».

«اجل، فعل فهكذا بدأت اعزف، لكن كنت مدرب خيل، وما زلت مجنوناً بالخيول».

احتارت هيلاري «حسناً، هكذا اذا كان...» هكذا بدأ طفولته ولأول مرة منذ زمن بعيد يفرغ احزانه، عن كونه لا يتوافق مع اهله، الامر الذي لم يتطلب منه الكثير لاكتشافه، وكيف ان ابيه اعتقد ان سبيسي من يعزف الكمان وله موهبة فيه بينما امه توفر ثمن دروسه، وعن اليوم المريع الذي ضرب فيه ابيه ليبرهن له انه رجل، وعن يأس امه في كونه روميو المنطقة... لكن ربما ذلك كان طبيعياً، فكر وضحك وهو يجلس قبالة هيلاري على الطاولة.

لكن في الحقيقة قد اقسم عدة مرات على عدم عزف الكمان مرة اخرى، وفعل فقط عندما تكلم معه جده واحدى الراهبات التي كانت مدرسته، التي اخذته جانباً لتكلمه.

«انها كالسيدة» قالت «الحائرة في بعض الاحيان، تقودك

نحو الجنون، ثم تعطيك السعادة اكثر من اي شيء، هكذا هم افضل العاشقات... وهكذا سيكون منك بالنسبة لك، وذلك ما سيجعله عظيماً، الكمان كالعاشقة الحائرة، الكمان هو الألم».

فكرت هيلاري بهذا لفترة، بعد ان اخبرها وتساءلت ما اذا كان تخلى عن ذلك، كما تخلى عن كونه روميو المنطقة، ثم قالت بدهشة «اظن انها كانت حكيمة جداً».

«بالفعل، وفي حسها الأدبي ايضاً، الله يعلم من اين اتت بهذه الحكمة!» ضحك بوهن، وحين بدأ لون هيلاري يتغير، بدأ يخبرها عن حياته عبر البحار بعد ان فاز بمنحة فوزه بميدالية تشايكو فسكي الذهبية.

«اذاً، استحق كل هذا العناء؟» قالت هيلاري بخجل، حدق بها «اجل» وقال بعد فترة «استحق العناء».

صمتوا لفترة، ثم نظرت هيلاري فجأة الى دفتر الملاحظات والقلم، وتذكرت ما هي آتية من اجله.

«آه» قالت وبدت آثمة وهي تنظر الى ساعتها «حسناً، ساعمل خلال ساعة! استراحتي بالطبع» وحملت الدفتر.

«حسناً، وصلنا الى...».

لكن كليف ايستمان ضحك وقال «انسي امرهم، لقد غيرت رأيي».

«تعني... انك لن تطردهم؟».

«في الحقيقة لا داع، فأنا اطرد نيد كل ستة اشهر منذ ان عرفته يمكنك ان تضعي الامر بهذه الطريقة، نيد يستطيع ان يرى افكاري هو يعلم متى احتاج اليه».

«لكن قلت انك لن تعمل لمدة ثلاثة اشهر. . . بسببه».

«ربما يظن اني بحاجة للراحة، وهذا ما احتاجه بالفعل، ومن الافضل ان استريح في كوينزلاند بلاد الشمس، موطني» لكن كان هناك شيئاً جافاً في طريقة كلامه، جعلت هيلاري تنظر اليه مشككة.

«انت لا تحب كوينزلاند؟».

«اخشى ذلك، يا عزيزتي. . . على فكرة انا لا اعرف اسمك».

اخبرته «هيلاري» قال مجرباً الاسم «انا لم اعرف فتاة بهذا الاسم. . . ماذا كنت اقول؟ آه اجل، اخشى اني اصبحت من هؤلاء الناس المريعين الذين لا يستطيعون ان يبقوا في مكان واحد لفترة طويلة، لكن ماعلي فعله هو محاولة العودة الى الاسس، اشك في ان من اجل هذا تدبر نيد هذه الرحلة، اظن في انه يحاول ان يخبرني شيئاً، لذلك جننت».

«هناك اماكن جميلة هنا» قالت هيلاري.

«تبدين مواطنة حقيقية!» ترد بابتسامة ثم رقت عيناه «وانت على حق، هناك اماكن جميلة، انا فقط اتمنى ان يكون لدي شخص مثل. . .» توقف وفكر يا الهي، لا بد اني جننت! انها فتاة صغيرة فقط. . . وقفت هيلاري بصعوبة «يجب ان اذهب، شكراً على الغداء».

«هذا من داوعي سروري» تمتم ووقف «يوماً ما عندما لا يكون قاس جداً، اود ان تخبريني عن جدك».

«شكراً لك، اود ذلك» قالت مبتسمة لتخفي ألمها من

ذكر جدها.

ثم، ولأنها لا تعلم كيف تقول الوداع، غادرت بهدوء لتجد ويندي فتتون في الخارج.

«ماذا كنت تفعلين؟» طالبت ويندي عندما اقفلت هيلاري الباب.

«لا شيء انا. . . طلب مني ان اتناول الغداء معه، واتصل بالسيد لويجي. . .».

«اعرف، لكن لماذا يريد ان يتغدى معك؟».

«حسناً. . .» كانت تلك هي المرة الاولى التي تجد فيها هيلاري صعوبة في تفسير كليف ايستمان لأي شخص، ولم تعرف حينهاانها المرة الاولى لعدة مرات، ستشرح فيها لأمها ولخالتها لنفسها. . .

لأنه بقي في بريسباين بين الذهاب والاياب لمدة سنة واكثر. . .

«وذلك اللقاء الاول» اكبر بسبع سنوات همست هيلاري موريس لنفسها وهي جالسة في غرفتها في بادينغتون بعد ليلة مضطربة «ربما هو الوقت الوحيد الذي لم اكن احبه في، او اعتقدت ذلك ربما كنت متأخرة في ذلك، لكن ذلك لم يمنعني من. . . آه يا للجحيم!» انحدرت على خدها دمعة، حين لم تستطع منع نفسها التفكير، بالمرحلة السابقة.

لقد ترك الفندق دون ان يراها ثانية بعد حفلته الاخيرة، وهي لم تتوقع ان تراه، لكن اعترتها خيبة أمل، حاولت ان تشتري بطاقة لإحدى الحفلات المتبقية، لكن كلها كانت

قد بيعت، فاشترت له اسطوانة، ولم تكتشف وجود صورة له عليها، الا حين وصلت الى البيت.

فشعرت هيلاري بقرصة في معدتها وباحساس غريب، فوجدت نفسها تتذكر كلام الراهبة الذي قالته له، حين تأملت صورته التي تتضمنه وهو ينظر الى الكاميرا، وكمان موضوع امامه، واستمعت الى الاسطوانة لتزداد احاسيسها الغريبة المختلطة فلم تميز بين التوتر والتعاسة، والحب والسعادة، فالحانه تخلب الالباب، لكن لماذا اثرت بها هكذا، عجزت عن القول...

- ٥ -

لاحظت بيا سيلبي قلقها وعدما راحتها، فتكلمت مع اختها مارلين وحاولت اقناعها بأن تحظى ببعض الاهتمامات الخارجية اي شيء سيكسر التصلب الذي ابنة اختها واختها «انظري» قالت «والدي تركنا مرتاحتين ماديا، الا تفكرين بالبدء بالحياة ثانية ولو قليلاً؟ ما رأيك في الذهاب معي الى هونغ كونغ؟ التسوق هناك رائع اذا لم تجدي اماكن محببة هناك».

«واترك هيلاري؟».

تماماً، تمتمت بيا لنفسها، لكن الحقيقة انها لم تكن الشخص العنيد الوحيد في عائلتها «هيلاري يمكنها ان تعتني بنفسها لشهر او اكثر».

«انها في الثامنة عشر من عمرها، هل تذهبين الى العمل

www.elromancia.com

وتمسكين لها يدها؟».

«انت دائماً تتكلمين يا بيا» قالت مارلين موريس، «فأنت لا تنجبي اطفالاً، انت لا تعرفين كيف هو الامر».

لا، لا اعلم فكرت بيا بلحظة تعاسة، وربما لذلك استطيع ان افهم اهمية ارخاء الحبال قليلاً.

لكن ام هيلاري قاومت كل جهودها فاستسلمت بيا سيلبي اخيراً.

ثم نادتها اختها في احد الايام «هيلاري... تتصرف بغرابة» قالت لاهثة «اظن ان لديها صديق خاص وانا متأكدة انه غير مناسب والا لكانت حدثتنا عنه!».

لكن بيا كانت في مزاج عصبي «اتريدين المراهنة؟ متى اظهرت لها ان هذه علاقة طبيعية وامر طبيعي؟ ابداً لأنك ما زلت متأثرة بجراحك من ابيها، لكن لماذا لا تساليها؟».

«انا... احياناً هيلاري من الصعب الحديث معها خاصة في هذه الايام» قالت مارلين مدافعة.

فكانت بيا من تكلمت مع ابنة اختها «امك قلقة بشأنك يا هيلاري» قالت بخفة «انها تظن ان لديك صديق خاص، ليس لأن هناك خطأ بالامر! لكن نريد ان نتعرف اليه».

كانت هذه هي المرة الاولى التي تعرف فيها بيا ان هيلاري لها ذهنها الخاص بها.

«ليس لدي صديق خاص، يا خالتي بيا» قالت بهدوء.

«حسناً، اذاً صديق؟».

«لدي عدة اصدقاء الآن».

«لا احد خاص؟» سألت بيا بخفة.

«اجل، لكن ليس صديق خاص جداً».

نظرت بيا اليها بعينين ضيقتين «بأي طريقة؟».

لكن هيلاري ابتسمت فقط «ليس عليك ان تقلقي يا خالتي».

«كيف تدبرت ان يكون مجرد ظل مرتاب؟».

«حسناً، لدي فترة بعد الظهر استراحة، مرة واحدة في الاسبوع اقضيها معه، اظن... انه حر في هذه اللحظة لكن» ترددت هيلاري «اذا حاولت ان اخبرك عنه، لن تفهمي ولا امي، لكنه يعاملني فقط كما كان جدي يفعل، لذلك لا يجب ان تقلقي، الى جانب ذلك اني قاربت التاسعة عشر من عمري».

فاحست بيا بعناد ابنة اختها فتراجعت ونصحت اختها ان تفعل مثلها، حتى تكون الفتاة رأيها بنفسها.

«وانا» تمتمت هيلاري في غرفتها ذلك الصباح بعد الحفلة «استمريت في رؤية كليف، وكنت متفاجأة من اتصاله بي بعد حوالي ثلاثة اسابيع من تركه الفندق، وقبلت دعوته على نزهة غداء في حدائق بوتانيك، لأنه كان تطلتي، ما زلت اذكر سندويشات البيض والخيار التي احضرها... استطيع ان اتذكر الآن كما لو انه...».

كان اول خروجهما سوياً، وكانت سعيدة بذلك، فكانوا احياناً يذهبون الى طريق الغاليربي حيث يشاهدون آخر المعارض ثم يجلسون امام النهر.

وطوال الوقت، كانت تقع في غرامه مع انه كان يعاملها كجدها كثيراً.

فقط انه لم يكن جدها بالطبع، كان فتى الاحلام الذي صنع من اجل هيلاري، وكان اعجاب الوضوع على ذهنها قد كشف اخيراً، كان امراً غريباً يحصل لها.

لقد احبت كل شيء فيه، مداعبته لها كلامه معها، ابتسامته والامور التي يفعلوها جعلها تشعر بالراحة.

لكن بالطبع كل ذلك كان سرها، لم يعرف احد، لا امها ولا خالتها، وعلى الاقل كليف، على ما آملت.

اخبرها انه اخذ شقة في سانت لوسيا قرب جامعة كويتز لاند وليس بعيداً عن منزلها، واخبرها انه سيبقى اكثر في باريسباين، لأن نيد يتدبر اعماله في نيوزيلاند من اجل عدة حفلات.

«انه امر غير منطقي العودة الى اوروبا في الوقت الحالي، اليس كذلك؟» قال بابتسامة صغيرة.

واخبرها انه زار اقربائه في ماكاي... ولم يحظ برضا، كما احست واخبرها ان مدير الكونسرفاتوار الموسيقي، طلب منه ان يدرس الموسيقى عنده.

«هل ستفعل؟» سألت.

«انا افكر بالامر، المشكلة اني مدرس سيء ليس لدي صبر».

«بل اظن انه لديك».

«انت لا تعرفينني جيداً، هيلاري الحلوة، او لنضعها بهذه الطريقة، انت دائماً تحضرين افضل ما بي...».

ضمت كلماته اليها تلك الليلة في سريرها وكأنها ثمنية كالجواهر وكررتهم لنفسها مرات ومرات، وكانت سعادتها

صافية وبسيطة، هادئة وغير متطلبة.

ليس كثيراً بعد هذا، بدأت الامور تتعقد، لأنها اعطت سرها، فقد كانوا في جبل كوتا لينظروا الى خليج موريتان وليأخذوا شاي تقليدي، فهذا كان احد مواقع جدها المفضلة.

لكن الطقس كان بارداً جداً في باريسباين، وارتجفت هيلاري قليلاً وهم يسيرون بين الاشجار بعد اخذهم الشاي، فوضع كليف ذراعه حولها بطبيعية وسحبها نحوه «الطقس اصبح جليدياً اليس كذلك؟».

«اجل...» اصطكت اسنانها من البرد.

ضحك وقبل رأس انفها «انت تصبحين زرقاء» قال ووضع ذراعه الثانية حولها.

وحينها توقف العالم عند هيلاري نسيت كم كانت باردة ولم تستطع سوى ان تحدق به.

«ما بك؟» سألها «تبدين وكأنك رأيت شبحاً!».

طرفت عينيها وارادت ان تتحرك، كأن قدماها قد زرعت في الارض، وكأنها لا تريد ان تكون في مكان آخر غير هنا.

ولسوء الحظ بدا كل ذلك على وجهها، كما ادركت حين رأت تعابير كليف تتغير، فتوردت وجنتاها وتمنت لو انها تموت في هذه البقعة.

ماذا حصل، حتى تركها فجأة وساروا نحو السيارة، بصمت ثم قال «هيلاري اخشى اني لم اكن حكيماً» مسك يدها «لكني لست الرجل المناسب لك».

ابتعلت تعاستها وفي لحظة كبرياء ارادت ان تقول انها لم تظن ذلك ايضاً، لكن بدلاً من ذلك اجتاحتها مشاعر غريبة مزيج من الاحراج والاهانة فانحدرت دمعة وحيدة على خدها ثم تبعتها اخريات.

«آه، يا للجحيم» قال برقة، واوقف السيارة واخذها بين ذراعيه ثانية، وناحت على قميصه كما فعلت من قبل ولكن هذه المرة فقط، بعد ان انتهت رفع ذقنها وقبل شفتيها بلطف «هيلاري، لا يمكن ان يحصل ذلك، انه جنون».

«اعلم، انا لم افكر ابداً. . .» قالت «اعني انا لم اتوقع ابداً لكن يمكن ان نبقى اصدقاء اليس كذلك؟».

«اظن انه من الافضل ان لا نكون» قال بعد لحظة «يجب ان تخرجي مع فتيان من عمرك».

انقبضت ملامح وجهها رافضة.

«ما الخطأ في ذلك؟» سألها وهو يمسح اثار دموعها عن وجهها.

«ليس لدي اصدقاء، هذا اول شيء» قامت هيلاري بمحاولة يائسة لتبتسم.

- ٦ -

مسح شعرها «كيف ذلك؟ انت تعرفين اني اتساءل بشأن هذا، تبدين فتاة منعزلة».

«اظن اني فقط خجولة».

«اجل، عرفت ذلك ولطيفة جداً، لكن بالنسبة لأمور اخرى، انا اكبر منك كفاية لأكون والدك وساكون زوجاً مريعاً اسألي اي شخص، اضافة. . .» قال.

«اعلم» قالت «انا فقط شخص ساعدك على تمضية الوقت في الاسابيع الماضية».

«هيلاري، كان الامر اكثر من ذلك، لقد تمتعت برفقتك كثيراً، واعطي اي شيء حتى لا يحصل هذا».

«آه، لا عليك وانا لم افكر ان يؤدي الامر الى شيء، لكن ربما انت على حق. . . على كل حال، ستذهب انت

www.elromancia.com

الى نيوزيلاند قريباً، اليس كذلك؟».

«اجل... اجل».

«اذاً... يمكننا ان نتودع اليس كذلك؟».

«هيلاري...».

لكنها همست حينها «ارجوك لا تقل شيئاً اكثر، اشعر باني حمقاء آه، هناك باص قادم ساستقله فأنه يوصلني قرب المنزل ارجوك!».

لكن كان هناك مفاجأة مريعة تنتظرها في المنزل...

حتى الآن، وبعد سبع سنوات، لم تستطع هيلاري ان تمنع نفسها من الارتجاف، عندما تذكرت ما قالته لها امها وهي تجابهها ذلك المساء...

«... لست سوى قطعة حلوى رخيصة آه كنت دائماً اعلم انك ستتحولين مثل ابيك! لكن مع رجل كهذا... كيف! استطعت؟ الم تري صوره في مجلات النساء، دائماً مع فتاة مختلفة...».

«كيف عرفت؟» قالت هيلاري بشفتين مرتجفتين بلون ابيض.

«لأني جعلت هذا عملي حتى عرف، كنت معه بعد الظهر، اليس كذلك؟ اين؟ في شقته؟ هل مارس الحب معك؟».

«لا! لا... انت لا تفهمين...».

لكن لا شيء مما قالته اوقف المد القبيح للكلام الصادر عن امها، وركضت اخيراً الى غرفتها تبكي وتغلق اذنيها، واقفلت على نفسها حيث جلست قرب سريرها، ترتجف

وتبكي حتى نامت اخيراً من الارهاق، على السجادة.

كانت خالتها بيا من حاول اعادة العلاقة بينها وبين امها، التي حاولت ان تشرح لها السبب الذي جعل امها تتصرف هكذا...

«لكن كيف يمكنها ان تقول لي اشياء كهذه، اذا كانت تحبني؟».

«من خوفها، من اهتمامها... لسوء الحظ فليس لديها احد في حياتها، فجعلتك مركز حياتها، لكن علي ان اعترف ان معظم الامهات سيقلقون... اذا ما رأوا شخصاً مثل كليف ايستمان، انه... حسناً اكبر منك، وانت مجنونة جداً» قالت بيا سيلبي.

لدهشتها ابتسمت هيلاري «انه لا يفكر بي هكذا، ولم يفعل ابداً، قلت لك الحقيقة بشأنه، يا خالتي بيا، لكنك لم تتفهمي الامر اكثر منها، فهو لم يحاول ابداً ممارسة الحب معي، كنا اصدقاء فقط، انت الآن جعلت الامر يبدو قذراً... لكن ليس عليك ان تقلقي بعد الآن» اضافت بدفاع مفاجيء «لقد انتهى الامر على كل حال».

«آه لماذا؟».

«لماذا؟» استدارت هيلاري ناظرة الى خالتها بعينين مليئتين بالدموع وقالت «لأنه سيذهب الى نيوزيلاند قريباً، ولأنه وبالرغم مما تظنوه جميعكم، اخبرني انه كبير جداً بالنسبة لي وانه يجب ان اقيم علاقات مع فتيان من عمري، ولا اريد ان اتكلم بالموضوع ثانية».

لفترة لم تستطع ان تتكلم مع امها بسهولة، وان

تسامحها على الاشياء التي تفوهت بها، ولاول مرة في حياتها وجدت هيلاري نفسها تفكر بأبيها، وتتساءل عن شكله، واذا لم يكن قد اسيء فهمه، كما يحصل معها. . . لكنها تلاحظت تدريجياً، وهم يتحركون كالغرباء في منزل جدها، كما ان والدتها كبيرة في السن، ام ان هذه الازمة هي التي جعلتها تبدو هكذا، وكم انها غير مستقرة ومبهمة، وفي احد الأيام، لم تستطع الاحتمال اكثر، فقالت عند الافطار الذي تعده امها دائماً «آه، امي انا احبك، وساحبك دائماً».

رفعت امها وجهها الشاحب، وبدأت بالبكاء، «انا آسفة. . .».

وبالرغم من حلول السلام بينهما، الا ان هيلاري بدأت تعي منذ ذلك الوقت حملها لعبء ثقيل، لم تعي مدى ثقله في الايام المقبلة.

لكن بعد شهرين، اصطدمت بكليف ايستمان مصادفة هو رآها واراد ان يتجاهلها في البداية لكنه لم يفعل، في الحقيقة هي الم تراه يسير في ساحة الملك جورج، كانت مشغولة باطعام الحمام، ووقفت تتأملهم حين سمعت صوتاً يناديها فاستدارت.

«آه» قالت «انه انت».

«اجل، كيف حالك؟».

«بخير انا بخير! كيف نيوزيلاند؟».

«ما بك؟».

«لا شيء!» قالت هيلاري «يجب ان اعود الى العمل».

«ساسير معك، ما زلت تعملين في الفندق؟».

«اجل».

«كيف حال السيد لويجي؟».

«آه، لدينا مدير جديد الآن. . . السيد وايز نبوم».

«كيف هو؟».

ترددت «ليس. . . مثل السيد لويجي».

ضحك كليف «هذه خسارة» قال «السيد لويجي عبقري، حتى انه استطاع ان يهدئني في احد الليالي، اتذكر اني هددته مرة في رميه عن الشرفة، لكنه وقف وقال ارجوك لا تفعل، فأنا اخاف من المرتفعات. . . هيلاري تبدين مختلفة، لماذا اتساءل. . .؟».

«لا تفعل» قالت واحمر وجهها.

- ٧ -

«هل فعلت . . . مثل ما اقترحت عليك؟ التقيت بعض الفتيان في مثل عمرك؟».

«اجل، دزينات منهم! انت على حق، ذلك ما كان يجب ان افعله منذ زمن».

في هذا الوقت كانوا قد وصلوا الى الفندق.

«دزينات؟» رفع كليف حاجبيه.

«لا، ليس في الحقيقة، لكن بعضهم يجب ان اذهب الآن الى اللقاء، جميل ان اراك ثانية» واختفت في صالة الفندق.

حدق كليف ايستمان بها لفترة، وخطر له انه فكر كثيراً في الشهرين الماضيين، وانه تفقدها وافتقد رفقتها اكثر مما يعتقد، لكنه شد اسنانه، وذكر نفسه، انه فقط انسان نذل

سيستغل هذه البراءة، وامضى تلك الليلة مع سيدة يمكنك ان تصفها بكل شيء الا البراءة.

وبغرابة، استيقظ في اليوم التالي بمزاج عكر، وتخلص من تلك السيدة، حيث نوى ان يمضي نهاره مع كمانه لكنه قبل ان يغادر شقته الى الكونسرفاتوار، فاجأته سيدة في عمر متوسط، انيقة صدمته بكلامها.

كانت والدة هيلاري، لقد قرأت هكذا قالت انه عاد الى البلدة، حيث سيدرس في المعهد الموسيقي وسيقوم بعدة حفلات للاذاعة والتلفزيون الاسترالي، ثم طالبته بأن يبقى بعيداً عن ابنتها خلال هذه الفترة، وقد وصفته ببعض الاسماء القبيحة... وبأنه يغوي الفتيات البريئات.

سمعها كليف بصمت، لأنه اولاً لم يتوقع ما قالته لكن في الوقت الذي انهت فيه كلامها وجد نفسه في قبضة غضب رهيب بارد، وبالرغم منهذا لم يشر الا بعينيه المزمومتين، ولو ان مارلين موريس سمعت نصيحة سيد كارتراتيز الذي تعامل لسنوات مع كليف ايستمان، لكانت اختبأت في حذائها الجلدي الانيق، لكنها لم تسمع من ند ولم تسمعه يقول لها انه عندما يثور ويصرخ كليف لا تقلقي، لكن عندما يبدو هادئاً، حينها تعرفين انك في مأزق رهيب، لكن كل ما لاحظته والدة هيلاري انه شحب قليلاً، وكل ما قاله كان «انت مخطئة يا سيدة موريس، واذا لم يعد لديك شيء لتقوليه، تفضلي بالخروج».

والباقي من التاريخ، فكرت هيلاري وهي تعود الى الحاضر فكما اعرف كليف الآن، لا استطيع ان اصدق،

انه اراد اغوائي، لكنه اخبرني بذلك... لكن بعد فوات الأوان... لقد كان محتوماً منذ البداية لعدة اسباب إمي، لن لا يمكنني ان الومها تماما.

حدقت بالسقف ووجدت عينيها مبللتين بالدموع وهي تفكر بأمها التي اصبحت مخلوقة مريضة ضعيفة بعد زواجها من كليف، وسلسلة آلام قلبها التي اضطرت هيلاري بأن تبقى معها احياناً اكثر من كليف، وفكرت كم كانت ممزقة بين هذين العدوين، التي لا تستطيع الاستغناء عن اي منهما، وكيف انها حاولت مرة ان تشرح لكليف بأن هم لديهم بعضهم، لكن امها ليس لديها احد، حتى خالتها بيا، ذهبت الى اليونان لتمضي الصيف.

«هيلاري» قال لها بقسوة «يجب ان تتعلم ان تتخلى عنك، لبعض الوقت، اذا استمرت على حالها في البقاء عليك هكذا، ستبقين معها طوال حياتها».

«اعلم... لكن» همست هيلاري «عندما تشفى ثانية...».

لكن كانت هناك ضغوطات اخر على هيلاري، ضغوطات ابعدت السعادة عن زوجها... فقد كان كالعالم المسحور في البداية، في الشهور الاولى حين كان يأخذها كليف الى سريره وتستلقي قربه في ضوء القمر، واحياناً تحت اشعة الشمس، وقد احبها لدرجة انها كانت تشعر بالدم يتدفق في جسدها كمد جميل، لم تفكر ابداً انها تملكه خلال الشهور التي احبته فيها.

وكان يضحك عليها احياناً ويداعبها بلطف «من كان

يظن ان في داخل هذه المحبوبة الصغيرة هذه العاطفة القوية؟».

«وهل لديك مانع؟».

تامل جسدها الابيض قربه وعينيها التي لم تستطع انكار حقيقة شعورها نحوه وسحبها بين ذراعيه وقال بصوت اجش «بالطبع لا، لا تتغيري ابداً يا صغيرتي».

ولم اتغير، بتلك الطريقة فكرت لكن الامور جرت بالطريقة الخطأ، ليس لأني لم استطع ترك امي، بالرغم من اني تركت كليف يقنعني بأن اتزوجه بالرغم من كل اعتراضاتها وتهديداتها وما الى هنالك... لكنه كان مزاجياً جداً، واحياناً لا يحتمل وعصبي ايضاً، ومن المستحيل العيش معه حتى بالنسبة لي، التي اعبده او فكرت اني اعبده، ربما كان يجب ان اواجهه اكثر؟ لكني لم اخلق تلك الطريقة على الاقل حينها.

كنت ابتلع كل شيء وادعي اني لا امانع الاشياء التي يقولها احياناً، الطريقة التي نافذ الصبر، لكني كنت امانع لدرجة اني اشعر بأني اموت احياناً، ربما كان يجب ان اكون مثل نيد، الذي لم التقيه ابداً، لكني اعرف فلسفته، ربما كان يجب ان استعيد فلسفته وادع كل شيء يجري من وراء ظهري كالمياه تحت الوز، وارجع كل شيء الى طبعه الفني.

وهناك ايضاً المجتمع الذي يدور فيه والاشخاص المعقدين التي كنت بينهم ساذجة وخجولة، لقد اصبح الامر كنوع من التعذيب وانا اصبحت اريد ان اقفل على

نفسي في الشقة ولا اخرج ابداً، في الحقيقة هذه كانت احدى معزياتي، الشقة وحقيقة ان كليف اعطاني كارت بلانش في اعادة تصميمها، كانت الشيء الوحيد الذي امكنه اضافة الى ذراعيه... وكنت اتعب جداً، من محاولة اللحاق به، وباصدقائه، ومن القلق على امي، والقلق من فشلي كزوجة وكرفيقة... تعبة جداً.

«لكن المحبة اتت» تمتمت بصوت عال لنفسها «عندما قرر ان يعود الى ما وراء البحار، كنت اعلم ان عليه ذلك وانه سيحين الوقت، وانه لا توجد طريقة يمكن ان اتوقع فيها بقاءه في استراليا، وعلمت ايضاً ان الامر سيأخذ وقتاً، فقط اني لم اعرف كيف سأترك امي، لذلك اقترحت عليه ان اتبعه بعد شهرين، عندما تشفى...». اغمضت عينيها وما لحق ذلك عاد الى ذاكرتها وكأنه يحصل الآن.

«... هيلاري، ما دمت متزوجة مني، امك لن تشفى ابداً، الا تفهمين ذلك؟».

«... انا... انا».

«انها الحقيقة، يا هيلاري» قال بغضب «لذا اما ان تأتي معي الآن، او لا تأتي ابداً».

حدقت به، بوجه شاحب، لا تريد ان تصدق ما تسمع، مع انها تقريباً كانت تتوقعه، لأن الاشهر الاخيرة كانت صعبة، في الحقيقة عندما لم يكونا يمارسان الحب، كانت حياتهما جحيماً.

لعقت شفتها وحاولت ان تتكلم عدة مرات، لكنها لم تستطع سوى ان تقول اخيراً «كليف... انا... كليف لا

استطيع ان اتركها الآن، الا تفهم؟».

استدار عنها بجفاء وعندما عاد نحوها، كان هناك شيء في عينيه افزعها «اجل، افهم» قال بدون عاطفة «واظن ان الوقت قد حان حتى تفهمي انت، هيلاري انا لست فخوراً بهذا، لكن امك رمت لي قفازها مرة وانا التقطته، في لحظة غضب... وجنون، قبلت التحدي» واكمل يخبرها عن لقاءه الاول بأمها، وذكر لها امور لم يخبرها بها من قبل...

«اذاً... لهذا تزوجتني» قالت باختناق «هل تعني، انها لو لم تتهمك بهذه الاشياء لما تزوجتني؟».

«لا، ما كنت تزوجتك».

«آه...».

«هيلاري، اسمعي ليس الامر اني لا احبك... بطريقة ما لكني اعرف انك صغيرة جداً وغير خبيرة بالنسبة لي، وعلمت اني سأكون زوج فاشل لك، وكنت قد قررت ان لا اراك ثانية، اعلم انه جنون بأن... اكون كل شيء قالته امك لو اني استغليت مشاعرك، لكن عندما قالت تلك الاشياء... حسناً لدي سمعة بأني مجنون في بعض الاحيان، فقط اني لم اندم قط على لحظات جنوني، كما الآن، واظن انه يجب ان ننهي ذلك الآن، قبل ان تتأذي اكثر».

«ماذا تعني؟» قالت بهلع.

«ان نتطلق، لن ينجح الامر يا هيلاري، وهو لم يكن ناجحاً منذ فترة، اليس كذلك؟» اضاف وعيناه الرماديتان

تتأملاها بلا رحمة.

وربما، خلال ذلك الارهاق والتعب والضغط لأول مرة في حياتي، وقفت مدافعة لنفسي، فكرت هيلاري وهي تتذكر ما قالته وهي تشعر بألم في قلبها، ألم كبير بالكاد استطاعت احتماله.

«كيف يمكنك ذلك؟ كيف يمكن لأي شخص ان يفعل هكذا؟ وانت على حق، آخر شيء اريد ان افعله هو البقاء متزوجة منك، وانا ذاهبة الآن».

«الى اين؟».

«الى البيت».

«هيلاري، لا تذهبي الى البيت، جدي لنفسك شقة خاصة بك على الاقل، ليس عليك ان تقلقي بشأن المال، لكن ان تذهبي الى البيت هو ان تقومين بما ارادته امك تماماً».

«يمكنك ان تتكلم» قالت بثقل.

«اجل، استطيع» كليف رد بسرعة «ربما اكون وغداً، لكن بإمكان اي شخص رؤية ما تفعله امك بك».

لكنها بدأت بالبكاء حينها «انا اكرهك يا كليف! انه لا شيء بالنسبة لك، ان تتركني ان تتزوجني في لحظة غضب ان... ان... لكن لا تظن انه يمكنك ان تملي علي آراءك بعد الآن، لقد اكتفيت من ذلك، ومنك وسأذهب حيث اريد، انا آسفة لكوني جعلتك تشعر بالملل ولكوني صغيرة جداً بالنسبة لك... كان يجب ان تخبرني سابقاً بدلاً من ان تدعني اجعل من نفسي حمقاء. انا مندهشة

انك لم تجد لنفسك عشيقة، عشيقة مراوغة اكثر مني، وحائرة و. . .» توقفت «هل وجدت؟» همست.

حدقوا ببعضهم لفترة، ثم قال كليف «اجل. . .».

«الآن انا اكرهك حقيقة» قالت وعيناها تحترقان وكأن جسدها كله يحترق.

«انا سعيد».

«سعيد؟» حدقت به بذهول.

«لأني افضل ان تكرهيني، افضل من ان تلومي نفسك، وانت لم تجعلي من نفسك حمقاء، صدقيني».

«لن اصدق كلمة اخرى منك، الوداع يا كليف».

«هيلاري. . .» مد يده نحوها، لكنها استدارت وركضت من الغرفة.

- ٨ -

ليس فقط من الغرفة، فكرت لكن من شقته وحياته، تنهدت فجأة وامسكت وسادتها، وذهبت الى منزل والدتي التي ذكرتني دائماً ومراراً انها اخبرتني ذلك، الى جانب الكثير عن الرجال، وقد اعتنيت بها ورعيتها خلال مرضها حتى ماتت، ليس من ازماتها القلبية بل خلال مرورها على الطريق في نفس الوقت، الذي مر فيه سائق سكران، حتى عادت خالتها بيا، فاخبرتها كل ما حصل معها، وحجر فوق حجر بنت جدار في ذهنها حول ذكرى كليف، حتى توصلت الى فترة استطاعت فيها ان تقرأ اخباره دون ان تهتم.

«اذاً لماذا تصرفت هكذا الليلة الماضية؟» تردد صدى كلماتها حول السرير، ثم رن جرس الهاتف، وكان راي.

www.elromancia.com

«انا بخير» ردت على سؤاله «في الحقيقة ما زلت في السرير، لكن اليوم السبت ويندي تدير المحل افضل مني، احياناً» اضافت «وستقفل اليوم في الثانية عشر...» استمعت لفترة ثم قالت «راي ليس اليوم، اشعر وكأني في غرفة بخار، اظن اني سأرتاح فقط، اضافة اظن انه يجب ان ترى اباك، نحن... انت يجب ان تقوم ببعض الامور معه، اذاً ما رأيك بالغد؟».

وضعت سماعة الهاتف وحدقت بيديها لفترة وبالخاتم الماسي في اصبعها، ثم نهضت عن السرير لتأخذ حماماً.

«كان صباحاً عظيماً يا هيلاري» قالت ويندي فتنون بحماس، الى هيلاري وهي تساعدها في اقفال المتجر «حتى اني بعت ذلك البشع، في رأيي زارع القصب، دون ذكر...» لقد عملت عند هيلاري في السنتين الاخيرتين، بعد ان اخبرت هيلاري كيف تركت الفندق بعد عدة سنوات من المحاولة مع السيد ويزنبوم في اخذ اجازة.

«هل انت ما زلت...؟» سألت ويندي بصعوبة.

«لا، طلقت» ردت هيلاري بشحن.

«انا آسفة، آسفة جداً، هل كنت على حق، في كلامي عن الحمل والجزار» اضافت ويندي ولم تذكر الامر ثانية، ومنذ ذلك الحين كونا فريقاً ناجحاً، كالمحاسبة والتموين، عندما يكون لديهم عمل تصميم واصبحوا اصدقاء ايضاً.

«كيف كانت الليلة الماضية؟» سألت ويندي ثم رأت خاتم الخطبة الماسي «آه، ارتبت في ان هذا سيحدث تهانينا! فأنا احب راي» اضافت بصدق.

نظرت اليها هيلاري بجفاء «انا سعيدة لموافقة احدهم».

«ومن لا يوافق؟» طالبتها ويندي.

«خالتي، فهي تظن انه ممل، وكذلك والده لا يوافق علي بعد الآن، لسوء الحظ».

«ولما لا؟».

«ويندي لن تصدقي ماحصل الليلة الماضية».

«جربيني».

«ظهر كليف وكما يمكنه دائماً... لنقل اني لم اشعر بالاحراج في حياتي كالبارحة».

كما فعلت ايرين ساندرز البارحة، ويندي اندهشت ايضاً «لا، لم يفعل» قالت بتعجب «لكن لماذا؟».

«ليس لدي ادنى فكرة» قالت هيلاري بقلق «ولهذا السبب شارلز ساندرز يظن اني لم اعد مناسبة لأبنه» اخبرت ويندي باقتضاب.

«آه، لكن ذلك سخف!» قالت ويندي بحنق «اعني، كنت متزوجة باحترام من الرجل وتطلقت باحترام، ليس وكأنك...» توقفت.

«في الحقيقة، فأنا ربما المرأة الوحيدة التي ارتبطت بكليف باحترام» قالت هيلاري بجفاف «فقط يبدو ان هناك العديد من النساء، يبدو اني دمجت معهم على الاقل هكذا يرى شارلز ساندرز الامر، يجب ان تعترفي بأن كليف كان مفتحاً جداً بعلاقاته».

«هيلاري» قالت ويندي «صدقيني، كليف ايستمان ليس له عندي اي قيمة، في الحقيقة افكر احياناً في عمل سكينة

حادة له، عندما اتذكر ما فعله بك، لكن شارلز ساندرز يجب ان يكون آخر رجل يشير باصبعه الي احد، اعلم ذلك الفرق، الوحيد انه يخفي علاقاته جيداً، في الحقيقة هناك اختلاف آخر، ان كليف ايستمان ليس متزوجاً الأن، ولا يخدع زوجته».

حدقت هيلاري بها، بعينين واسعتين.

«عملت في فنادق كبيرة وصغيرة لمدة عشرين عاماً ، يا هيلاري» قالت ويندي برقة «رأيت ذلك مرة بعيني الاثنتين، ستندهشين لما رأيته، وقد دارت الاحاديث بهذا الشأن، ليس لأني اتفوه عادة بمثل هذه الاسرار، فأنا اعرف تماماً ان ليس هذا من شأني، لكن اظن انه كذلك الآن، انه ليس في موقع يسمح له بأن يشير بابهامه اليك، ليس حتى لو عشت في الخطيئة مع كليف ايسمان».

«لكن لا يمكنني ابداً ان اخبر راي بذلك» قالت هيلاري.

«ربما يعلمه».

«لا اظن ذلك. . .».

«ماذا ستفعلين اذاً؟» سألت ويندي.

«انا. . . لا اعلم، اني آمل ان يمر كل شيء، واتمنى» اضافت هيلاري بصدق «لو ان راي لديه اب مختلف فأنا لم احبه ابداً، لكن اظن انه لا احد يعلم افضل مني كم يمكن ان يكون الوالدين ووالدا الزوج مخادعين».

تجولت بعد الظهر حول كوخها، تتأمله وتتأمل الحشائش والزرع والزهور التي تعتني بهم، ثم دخلت الى الصالة

حيث داست على السجادة الصينية الزرقاء والخضراء، كانت قد اشترتها من امرأة عجوز عاشت في ماكاو، ارتدت هيلاري قفطاناً ازرق مريح وتمددت على السجادة الصينية لتستمع الى بعض الموسيقى، فغفت في نوم عميق، ما الذي ايقظها، لا تعلم، فقط فتحت عينيها فجأة بشعور غريب وجلست متجمدة، حين ادارت رأسها لأن كليف ايستمان كان يقف قرب النافذة ينظر اليها نصف ممددة على السجادة، والقفطان منزلق حتى فخذيها، وشعرها على وجهها، وذهنها زائغ وغير واضح.

«هيلاري» قال حين اغمضت عينيها مختبرة، ما اذا كان جزءاً من حلمها «آسف، لكني طرقت على الباب ولم يجب احد، فسمعت الموسيقى واتيت الى هنا».

جلست هيلاري وسحبت ثوبها الى الاسفل، وارجعت شعرها الى الوراء، كل ذلك فعلته ببطء حتى تخفي نبضات قلبها ولأنها علمت ان صوتها لن يكون مستقراً، ثم وقفت «ماذا تريد؟» قالت اخيراً ببرود «لقد اخفتني حتى الموت!».

«انا «آسف» قال ثانية وخطى الى الغرفة «كنت في صورة جميلة، وانت نائمة هكذا» اضاف بابتسامة.

«لديك اعصاب غير معقولة، يا كليف» قالت برقة ومرارة.

رفع حاجبه «لست سعيدة لرؤيتي، يا هيلاري؟».

«وهل ظننت اني سأكون سعيدة؟ كنت. . . الليلة الماضية، كنت. . .».

«اعلم» قاطعها «اتيت لأعتذر».

حدقت هيلاري به للحظة بعينين عاصفتين، ثم اخذت نفساً عميقاً «حسناً، والآن قد اعتذرت يمكنك الذهاب».

«اتيت ايضاً لاتكلم معك» قال بخفة.

«ليس لدينا شيئاً نتحدث فيه».

«آه، اظن ان لدينا، لماذا لا تقدمين لي فنجان من الشاي؟».

«فنجان من... اخرج!» صرخت وهي تشد اسنانها.

«اخشى انه يجب ان ترميني بنفسك» رد كليف وعيناه الرماديتين تلمعان بأذى.

- ٩ -

للحظة ارادت ان تفعل ذلك، ان تصفعه على وجهه، فهو لم يتغير كثيراً، وذلك ارجع اليها ذكريات قديمة مؤلمة، كانت متأكدة انها نستها، لأنها كانت تحلم به، لأنها... استدارت بسرعة وعضت على شفتها... وفكرت آه لا، لا يمكنه ان يفعل بي هذا، لقد نضجت واعلم كيف اعامله تماماً الآن.

«حسناً» قالت واستدارت اليه «ها هو فنجان الشاي بين هذه الاشياء؟ فقط تذكر انك لن تبقى طويلاً، اليس كذلك؟» اضافت بتهذيب «فأنا لا اود طلب الشرطة، تشربه دون سكر؟».

«انا مندهش، لأنك تعترفين بأنك تتذكرين ذلك» قال كليف متهكماً، وتبعها الى المطبخ.

www.elromancia.com

«لدي ذاكرة قوية دائماً» تمتمت وهي تضع الابريق «ربما ذلك سبب يجعلني آخذ بعض الاستثناءات، مما فعلته وقلته الليلة الماضية، لذلك فما اجد انه يجب قوله، انك لا تريد ان تتكلم معي الآن وبالنسبة لوجهة نظري، قلت كل شيء في جمل قصيرة عن ست سنوات مضت، فما زلنا نعيش ونتعلم».

«يا الهي» قال باعجاب «لقد تغيرت! منذ ست سنوات لم تكوني واضحة مفصلة هكذا».

«لا لم اكن، اليس كذلك» وافقته وصبت له فنجان الشاي «لكن نضجت كثيراً منذ ذلك الوقت» اضافت بنفس النبرة، ووضعت الفنجانين على الطاولة بينهما «اجلس» قالت «سنتناوله هنا» جلست هي ايضاً «نضجت بما فيه الكفاية، لاعلم انك كنت على حق، فلما كان زواجنا سينجح، وان امي هي ملامة كثيراً على ما حصل» اضافت بهدوء.

«هيلاري...».

«لا، دعني اكمل يا كليف، فأنا بدأت افهم ايضاً» رفعت عينيها «ان الذي فعلته لم يكن الطريقة الافضل في وقتها، لكن افهم ذلك الآن، وانا ممتنة لك بعد كل هذه السنوات، وهذا ما تريده على ما اظن، ام انني مخطئة؟» كان هناك تحدي مباشر في عينيها.

«اذاً لماذا، بعدما صنعت لنفسي حياة جديدة، ووجدت شخصاً يحبني حقاً، رميت قنبلتك في وجهي ليلة امس؟».

ضاقت عيناه بوهن «لم اكن اعلم انه يحبك حقاً».

«حسناً، انه يحبني».

«اذاً لا شيء سيغير من ذلك، لكن بما انك سألت سأخبرك ماذا حصل ليلة امس، فهذا ما اردت شرحه في كل الاحوال، لم يكن لدي ادنى فكرة اني سأراك، واعتقد اني لم اراك بسبب وجود هذا العدد الكبير من الناس، لكن حين وقعت الانوار عليك، فوجئت لما يحصل، وكنت قد اخبرتك عما يقوم به السياسيون لأني رأيت الكثير من ذلك، ورأيت زيفهم ونفاقهم وكردة فعلي، وجدت نفسي افكر بأن ليس هذا ما اردته لك».

«لكن...».

«انتظري، فقد حان دوري الآن، ذلك كانت ردة فعلي الاولى واظن انه لذلك عرفت عن نفسي، ليس بطريقة دبلوماسية، اوافقك بهذا، لكني لم اكن مشهوراً يوماً بدبلوماسيتي، ما حصل بعد ذلك، هو ما انا نادم عليه قليلاً» قال «لكن يبدو ان هناك دائماً شيء فيك يا هيلاري، يظهر كل السوء الموجود بداخلي».

«قلت لي مرة... انك...» عضت على شفتها.

«فكما بدت الامور، اثبتت صوابيتي، اليس كذلك؟» قال باقتضاب.

وقفت فجأة ومشت نحو النافذة، تحدق في البعيد «لو لم اكن اعرف افضل من ذلك» قالت بصوت اجش اخيراً «لكنت ظننت ان الامر كله، هو انك لا تريدني لنفسك، لكنك لا تريد لأحد ايضاً ان يحصل... علي...».

«ربما يكون ذلك صحيحاً...».

استدارت نحوه«لكنه غير صحيح، لكنت تزوجت في اي وقت خلال الست سنوات الماضية ولما كنت عرفت شيئاً... او ما اذا كنت حية او ميتة».

«وذلك ما يغضبك؟» سأل بعينين فضوليتين.

«لا! اجل... بالطبع ليس بالطريقة التي تقصدها، ليس لديك الحق وليس من شأنك ابداً ان تتدخل في حياتي، ان تتخذ ذلك القرار، وان تدخل حياتي من جديد و... وتعقدها كما فعلت، اجل ذلك يغضبني كثيراً، على ما اظن».

«وهل توقفت لتفكري كم ستكون حياتهم معقدة قريباً؟ شارلز ساندرز...».

«انا لن اتزوج شارلز ساندرز، بل سأتزوج ابنه!».

«اذاً لم تلاحظي ابداً السلطة والتأثير التي يمارسها شارلز على ابنه؟» سأل كليف بسخرية.

«انا...» رفعت هيلاري كتفيها فجأة وجلست، «بلى، لاحظت وليس فقط الليلة الماضية، فأنا لست بلهاء، كما تعلم».

«اذاً، لا تمانعين بذلك؟».

«بل امانع، لكن عندما تحب شخصاً ما، يجب ان تكون مستعداً لتتحمل مشاكله معه، اليس كذلك؟» قالت بهدوء تام.

ابتسم «انت تغمزين من قناتي، هيلاري».

«ماذا تعني؟» بدت صادقة «آه...» ثم قالت «والدتي لكن هناك اختلاف بيننا، انت لم...».

«لم احبك فعلاً» انهى جملتها «وانت تكرهينني الآن، الا تكرهيني؟» اضاف برقة.

اخذت وقتها قبل ان تتكلم «لا، اخبرتك اني افهم الآن، اني حتى استطيع» ابتسمت بجفاف «ان اقدر اهتمامك، واذا كان الامر يهمك، فلا يهمك وحدك...» توقفت فجأة لماذا تقول ذلك؟ تساءلت.

«اعلم» نظرت اليه عابسة «تعلم؟ كيف؟».

بدا كليف متردداً قليلاً «مما قلتيه عن خالتك، لم اكف عن التساؤل ما اذا كانت موافقة».

«حسناً» لديها بعض الافكار الغريبة ايضاً «على فكرة كيف عرفت مكان سكني؟».

«ليس الامر بتلك الصعوبة، لقد كنت في متجرك وهو... بالفعل مؤثر».

«شكراً لك».

«احدهم ذكر انك مصممة داخلية ايضاً».

«اجل».

«وفي الحقيقة لقد اشتريت منزلاً لتوي ويحتاج الى الديكور، لا اعتقد ان الامر يهمك».

حدقت هيلاري به «تعني... انك ستعيش في باريسباين؟» سألت باستغراب.

ضحك «لا يجب ان تبدي مصدومة هكذا! لقد... تقاعدت».

«لماذا؟».

«من يدري؟ لقد تعبت».

«ماذا . . . ماذا ستفعل؟» سألت ببساطة.

«آه، قليل من هذا وذلك، ساستقر يا عزيزتي هيلاري» ضحك «لو ترين وجهك الآن! هل ذلك مستحيل الى هذه الدرجة باعتقادك؟».

«تعالي لرؤيتي خلال ستة اشهر» قالت بجفاء ثم اخذت نفسا عميقاً «كليف آمل انك لا تعني . . . ان تستمر . . .».

«في تعقيد حياتك؟» قال «انا لا افهم لماذا لا نصبح اصدقاء، تقولين انك لا تكرهيني حتى انك ممتنة لي وعندما سنصبح اصدقاء فذلك سيكون دليل على النضوج ايضاً» نظر اليها متحدياً.

- ١٠ -

شدت هيلاري على شفتيها، ثم قالت بهدوء قدر المستطاع «انت تعرف تماماً لماذا . . . هذا مستحيلاً» وقف ومشى حول الطاولة اليها ووقفها على قدميها.

«اعلم ان بعض الناس يحبون ان يملوا عليك ذلك، كما ستجدينهم يملوا عليك اشياء كثيرة، لكن انا دائماً اجد انه من الافضل ان يكون الانسان ملك نفسه، حاولي» نصحها ونظر اليها، ثم احنى رأسه وقبلها على شفتيها حيث وقفت هي كالتمثال، غير قادرة على الحركة «ذلك من اجل الايام القديمة، على فكرة هذا كل شيء آراك لاحقاً، يا هيلاري» قال وخرج من الباب.

وضعت هيلاري يدها على فمها، ثم ابعدتها وكأنها احترقت، وحملت احدى الفنجانين ورمته بعنف على

www.elromancia.com

الحائط ثم نظرت الى حطامه تحت قدميها، حينها رمت رأسها بين يديها وبدأت تبكي بغضب.

«هيلاري، يا عزيزتي» قال شارلز ساندرز «اجلسي انا سعيد جداً لأنك اتيت مع راي اليوم، اخشى انه لدي تفسير وبعض الشرح واعتذار!» غمز بعينه، واخذ هيلاري الى كرسي لتجلس.

«كيف حالك، يا عزيزتي؟» قالت ايرين ساندرز، وجلست قبالتها «يا له من فترة بعد الظهر تعيسة ليوم الاحد! ومتى يظن الانسان ان طقس الخريف اللطيف سيستمر الى الابد» نظرت عبر النوافذ العريضة كانت تمطر.

«اجل» تمتمت هيلاري، ووجدت نفسها تفكر بأن حماتها لا تبدو بخير، كانت تبدو انيقة جداً لكن عينيها بدت تعبتين وكتفيها نحيلتين.

«هل كانت تمطر من جهتكم؟» سأل شارلز ساندرز بأدب، ومع ذلك جعل الامر يبدو وكأن جهة هيلاري من البلدة تبدو بعيدة جداً، وفي الاسفل مقارنة مع جهته.

«اجل، كانت تمطر!» قالت، وهي تمطر في بادينغتون ايضاً، ارادت ان تضيف لكنها لم تفعل.

«اذاً، اقترح عليكم مشروب» قال راي «لنهي البرد، ماذا سيكون هيلاري؟ امي؟».

استقروا على شراب شيري.

«الآن، هيلاري» قال شارلز مقطباً «راي شرح لي موقف البارحة، وبالطبع هو على حق في معظم الامر، لقد بالغت في ردة فعلي ليلة الجمعة، وقلت اشياء لا يمكن غفرانها

في لحظتها، لسوء الحظ لدينا مشكلة صغيرة مع... زوجك المزعوم» نظر بسرعة الى راي، لكن ابنه كان يحدق بلهيب النيران في المدفأة «مع انني، انا سعيد لمعرفة ذلك الآن، وليس لاحقاً».

«انا لا ارى، هناك فرق في الامر» قالت هيلاري «فلا شيء يغيره».

احنى شارلز ساندرز رأسه بمعرفة «لكن على الاقل يمكن ان نستعد للامر».

«نستعد لماذا؟».

«حين يحاول واش ما استعمال الامر ضد راي... وصدقيني يا عزيزتي، عندما تكونين في موقع عام كراي، وتأملين اكثر واكثر، هناك العديد من الناس سيحاولون افساد الامر!».

«سيد ساندرز» قالت هيلاري بمساواة «حقيقة اني مطلقة، لا يعيب اغلم انه يهين بعض اديان الناس، لكن كنت تعلم اني كذلك، وبعيداً عن ذلك... ليس هناك اية فضيحة في ذلك».

«آه، انا اصدقك يا هيلاري! حقاً...».

«حيث لن يصدقني العديد من الناس» قاطعته «هل هذا ما تعنيه؟ اذا اظن انك تبالغ في ردة فعلك، اذا عذرت لي قولي».

رفع راي رأسه فجأة «بي...».

«راي» قال ابيه مطيباً خاطره «لقد اتفقنا انني ساحاول شرح الامر لهيلاري».

فتح راي فمه ثم نظر الى امه وسكت، ولاول مرة منذ ان عرفته، ادركت هيلاري كم يهتم بعمق لأمه.

«الارتباط برجل كهذا، كما قلت ببراءة وانا متأكد، انك كنت صغيرة» قال شارلز بلطف «الناس هي الناس، بعضهم سيفكر ربما... اي نوع من الاشخاص هي؟».

حدقت هيلاري به «هو ليس مغتصباً او مجرماً، يا سيد ساندرز انه موسيقي محترم ومشهور، هناك اشخاص ايضاً، يعتبرون معرفته شرف لهم في الحقيقة انه استرالي مشهور جداً، انا آسفة، لكن اظن ان ذلك سخيف!».

«اذا كنت تهتمين لراي، يجب ان تفهمي» قال شارلز.

«الرجل، زير نساء مشهور، ما هو غير ذلك».

«لو كان نصف، ما قيل عنه» قالت هيلاري بحرارة «لكان ميتاً ومدفوناً الآن، كنه كلام صحافة».

«لكن ليس كله» قال برقة «وانت تعترفين اذاً، ان هناك بعض الاشخاص يتأثرون بكلام الصحافة، وذلك النوع من الاشياء؟».

مر صمت قلق ومتوتر.

«حسناً» قالت هيلاري اخيراً «اجل، لكن ما زلت لا ارى كيف يمكن ان اكون انا كذلك».

«آه» قال شارلز فجأة «بقليل من التخطيط وبعد النظر، ربما لن تكوني، كيف كأسك الشيري؟ آه لم يبق فيه سوى رشفة ساصب لك كأساً آخر» اعطته هيلاري كأسها لأنها احست انها بحاجة شديدة لكأس اخرى.

قالت ايرين ساندرز برقة «اخشى انه احدى العقوبات

لكونك زوجة سياسي... فيتوقع منك ان تكوني كزوجة قيصر».

فكرت هيلاري بما قالته لها ويندي عن شارلز ساندرز واغمضت عينيها بسرعة.

«الآن، اول شيء يجب فعله» قال شارلز «هو تطابق قصصنا، كنت صغيرة جداً ومبهورة بكليف ايستمان، لكنك عدت الى وعيك بسرعة... على فكرة كم هي المدة التي تزوجت بها منه؟».

«تسعة اشهر وتقريباً سنتين اذا عددت اشهر الانفصال قبل الطلاق».

«ممتاز! عدت الى وعيك بسرعة، اتساءل ما اذا كان هناك اسباب للانفصال؟ ليس لأنه يمكننا فعل اي شيء الآن، وانت بالطبع قد تركته» كانت هيلاري صامتة.

«لأنه كان غير مخلصاً لك؟ في الحقيقة الايام القديمة التي يمكن ان تكوني حصلت فيها على طلاق، ربما كان على حساب قسوة ذهنية ايضاً».

«شارلز...» تكلمت ايرين بلهفة «اترك الامر هكذا».

«اجل... لا».

«هناك اكثر؟» سأل والد راي بتشوق.

«لا، فقط هذا، والسبب الذي جعلني اتزوج من كليف، والسبب الذي تطلقنا من اجله يعنيني وحدي، واذا اراد اي شخص ان يعلم بشأنه ارسله الى سيد ساندرز، سأكون قادرة على اخباره حتى لو لم تستطع انت».

تحرك راي اخيراً وتقدم ليقف قربها «انا اؤيدها» قال

للحظة بدا وكأنه سيحصل انفجار كليلة الجمعة، لكن شارلز ساندرز كان اهدأ الآن، فكّرت هيلاري «ليكن كذلك» قال واضاف «على فكرة، انا احب المرأة ذات المعنويات العالية! ذلك سيساعد راي كثيراً، لكن هناك شيء واحد يجب ان توافق عليه لن يكون لديك اي علاقة بهذا الرجل الآن هيلاري».

«انا... هل تظن... اخشى اني لا اوافقك ايضاً» قالت بلطف «في الحقيقة بغض النظر عن كل ما حصل بيننا، فنحن اصدقاء، وحتى اني عرضت عليه اعادة تصميم منزله هل تعلم انه سيستقر في باريسباين؟ لا حسناً، انها مفاجأة لي ايضاً، لكن اظن ان الامر سيكون اكثر نضجاً اذا عالجنا الامور بهذه الطريقة، الا توافقني؟» وضعت كأسها على الطاولة بقوة «راي» اضافت لكن بصوت خافت «اظن انه يجدر بي الذهاب».

«انا آسف، يا هيلاري هو... ابي» تنهد راي ساندرز فجأة «متشوق جداً لمستقبلي السياسي» كانت الالفا روميو الزرقاء تشق الطريق بسرعة وهيلاري تحدق بالشوارع الخالية «اظن ذلك» قالت بملل.

«هل كنت جادة بشأن... تصميم منزله؟».

«للآن، يا راي...» ادارت رأسها.

«هيلاري، انا احبك واثق بك، وانا ايضاً لست غبياً كما ابدو احياناً، لقد رأيته ثانية اليس كذلك؟».

- ١١ -

حدقت بعينيه الزرقاوين «اجل... ليس بارادتي، لقد اتى ليعتذر البارحة».

«هل ما زلتما اصدقاء جيدين...».

اغمضت عينيها «لا».

«اذاً قلت هذا لتغضبي ابي فقط؟».

«انا آسفة، لكن اجد اباك احياناً لا يحتمل».

ضحك برقة وسحبها نحوه «وكذلك انا، احياناً يبدو منفصم الشخصية، وانا فقط اجاريه من اجل امي، هيلاري هل انت نادمة بشأن كليف ايستمان؟».

«لا ابداً».

«اذاً، صممي له بيته اذا اردت ذلك! اعتقد انه طلب منك ذلك؟».

«اجل، لكن. . .».

«صححي لي اذا كنت خطئاً، لكن هل تودين ان تبرهني له شيئاً، ايضاً؟».

التقطت انفاسها «ماذا تعني؟».

تردد «انك قد تحررت من حبه ومنه للأبد؟» قال بهدوء «راودني. . . شعور ليلة الحفلة انه وابي فريدين من نوعهم، انهم دكتاتوريين. . .».

«آه راي» همست «انا احبك، كنت اخشى. . . اعني. . .».

«اعلم، اني سأؤيد ابي، لكن الحقيقة، يا هيلاري ان الحق معك» وانحنى ليقبلها لبعض الوقت قبل ان يدركا بأن الشرطي يدق على شباكه.

«انظر، يا صديقي» قال محاولاً ان يخفي ضحكته «اعرف يمكنك ان تقف هنا في وسط الشارع لتفعل هذا، حتى لو كانت السيدة رائعة، هناك قانون سير. . .».

«ذلك كانت عطلة نهاية الاسبوع عندي يا خالتي بيا».

قالت هيلاري ذلك المساء «كيف كانت عطلتك؟».

«لا شيء مثير، مثل اسبوعك، يا عزيزتي» ردت بيا سيلبي، ما زالت مبتسمة لتعليق ابنة اختها على قصة الشرطي.

«مثير» ردت هيلاري «لو لم اكن متعبة، لكنت فكرت بكلمة تعبر اكثر».

«اذاً لنقل ان راي حظي باسبوع مثير. . . لقد فاجأني انه شاب مسل اكثر مما ظننته».

«لكنت اخبرتك ذلك».

«وهل ستفعلين ذلك؟».

«افعل ماذا؟» جلست هيلاري في كرسيها، تشرب الشوكولا الساخنة وما زال المطر يهطل في الخارج، وقد انعكس على وجهها شعورها بالقلق، وكأنها تتسلق جبلاً عالياً، وبطريقة ما، كان يظهر ذلك دائماً على وجهها فتبدو وبشرتها شفافة وعينيها مظللة لاحظت خالتها ذلك، لكنها لم تقل شيئاً، الآن وجدت نفسها نادمة على سؤالها وقالت بدلاً من ذلك «لماذا لا تذهبين الى سريرك؟ لا بد انك تعبة من كل تلك الاحداث».

«لا استطيع ان انام الآن، لكن افعل ماذا؟».

«ان تصممي بيته» قالت بيا متنهدة.

«بالطبع لا».

«سيكون ذلك. . . تحدياً».

«تحدي، استطيع العيش بدونه» رشفت هيلاري من فنجانها.

«لكن. . . حسناً، انا متأكدة انك على حق» قالت بيا مسلمة، لكن هيلاري نظرت الى عمتها بارتياب، فوضعت فنجانها على الطاولة.

«انت لا تظنين ذلك ايضاً، الا اذا كنت قد تغيرت خلال الثماني والاربعين ساعة الماضية!».

«هيلاري، هل تريدين ان اقنعك بتصميم منزله او عدمه؟».

«بل عدمه! انه آخر شيء اريد ان افعله!».

«اذاً لماذا ذكرت الامر؟».

«لأن... لأن... آه يا الهي! كان يجب ان تسمعيني يا خالتي بيا، ادافع عن كليف بكل جوارحي، كان الامر جنوناً، لكن والد راي اضطرني لذلك».

«اظن ان كليف يستحق المدافعة عنه... آه، بشكل عام لنعد الى الخاص الآن» اكملت بيا «اذا كان راي لا يمانع...».

«اظن ان راي يعبر عن وجهة نظره فقط، بأنه يثق بي، حسناً لقد فهمت وجهة نظره، بامتنان، لكن ليس علي ان اخرج الآن وانفذها، لاثبت ذلك».

«ليس حتى لنفسك؟».

«لا اعلم ماذا تقصدين، يا خالتي بيا» قالت هيلاري بعد لحظة.

«اقصد ان تثبتي لنفسك ان كليف لا يعني لك شيئاً بعد الآن» تمتمت بيا، بنعاس.

«انه لا يعني لي شيئاً... حتى لو انه يجب ان يظن ذلك».

«هل قال ذلك؟».

«لا، ليس في هذه الكلمات لكن» ترددت هيلاري «عندما قلت شيئاً عن تصرفاته، وافق».

ابتسمت بيا «سيكون الامر جميلاً، اذا اراد ارجاعك يا هيلاري اليس كذلك؟».

«اليس كذلك؟ بل مضحك».

«من وجهة نظرك انت، تقصدين؟».

«ومن وجهة نظره هو ايضاً، ليس انه يريدني ثانية بل فقط انانيته ستسعد اذا عرف اني ما زلت احبه».

«ذلك يبدو مريراً، وساخراً يا عزيزتي» رفعت هيلاري رأسها اخيراً «آه، لا فقط واقعي».

كانت ما تزال تمطر لاربعة ايام لاحقة والجميع اسلم لفكرة انه سيكون شتاءاً ماطراً ورطباً، باستثناء ويندي فنتون، التي تحلل الامور بحسب فلسفتها الخاصة.

«سيموتون من الخيبة لو لم تمطر» قالت باشراق صباح الخميس، ثم اكملت لكن انتقلت الى موضوع اخر، «لا بد ان راي في مكان ما، يحضر اجتماعاً مع ابيه، الذي لن يقبل ان يتلقى ابنه اوامر من شخص آخر».

«انا لا اعطي راي اوامر... لكني عرفت ماذا تقصدين» قالت هيلاري بقليل من القسوة «اذاً تظنين ان خطوط المعركة قد رسمت؟».

«لن يكون ذلك مفاجئاً».

«ظننت، ان هذا يحصل فقط لفتيان في الثامنة عشر من عمرهم، راي عمره اربعة وثلاثون، وبالتأكيد اي احترام للذات سيتفهمه الأب، فأنت لا تريدين السيطرة على اولادك في هذا العمر؟».

«من الافضل ان تصدقي ذلك» قالت ويندي، ثم رن جرس الهاتف وبعد ان انتهوا من المكالمة، اتخذ الحديث مجرى آخر، فتحدثوا عن العمل «هل ستذهبين الى ذلك المزاد بعد الظهر؟» قالت ويندي «يتضمن محتويات منزل من العهد الفيكتوري».

نظرت هيلاري من النافذة الى المطر «اجل، اظن اني سافعل لربما وجدت شيئاً، متى يبدأ المزاد؟».

«في الرابعة لكنه يفتح من الثانية، لا تأخذي برداً، احذري؟».

«انا لا آخذ برداً ابداً» قالت هيلاري، شاعرة بقليل من الخفة، بعد العبء الذي احست به طوال الاسبوع.

ارتدت ثياباً ثقيلة تحميها من البرد بلون الارجوان ليناسب بشرتها الجميلة.

- ١٢ -

في جميع الاحوال، كان البيت الذي لفت نظرها في البدء اكثر من المحتويات، وللحظة، ارادت ان تسأل عن ثمنه، فقد احست بالخوف، ماذا يحمل لها، الغد في هذا المنزل، لكن ما الفائدة، فقد فات الأوان لفعل ذلك.

لكن لسعادتها وجدت في المطبخ العديد من الاشياء التي تناسبها خاصة الطاولة، لكن عليها ان تنتظر نهاية المزاد، حتى يحين دور المطبخ، الذي اصبح الطقس في ذلك الوقت اسوء، فبعد ان اشترت الطاولة، كانت تفكر كيف ستعبر سيارتها مع الطاولة تحت هذا المطر الغزير، لكنها فوجئت بكليف ايستمان امامها.

«آه، يا هيلاري» قال «ماذا تفعلين هنا؟ هل يمكنني ان اخمن؟».

www.elmaktabeh.com

«ربما» قالت بحزم.

نظر الى الصندوق «هل يساوي ذلك شيئاً؟ لربما فكرت انه لا يساوي».

«بل يساوي، لأن لدي تكملته» عبست «ماذا تفعل هنا؟ لم اعلم انك تهتم بهذا النوع من الاشياء، بالاضافة الى ان المزاد انتهى».

«حسناً، انا احب الاشياء الجميلة، لكني لست خبيراً بالطبع، مثلك، لكنه مكان جميل قديم، أليس كذلك؟».

نظرت هيلاري حولها «جميل؟ انا اعطي كل ما لدي لأملك مكاناً مثله، والآن اذا كان منزلك الجديد مثله، سأصممه بابداع» قالت بنبرة ساخرة «لن استطيع مقاومة ذلك... ما الذي يضحكك؟».

«حسناً...».

لكن قاطعها المعلن عن المزاد حين اتى الى الشرفة «آه، السيد ايستمان، انه ليس يوماً ناجحاً، والطقس لم يساعدنا، لكن تعليماتك، بعتت الكثير من الاشياء هكذا، فقط للتخلص منها».

فتحت هيلاري فمها بدهشة «انت... انت تملك المكان؟» همست.

«اجل» ابتسم كليف «وانوي العيش فيه... بعد ان تصممه بالطبع، كما قلت منذ دقيقتين...».

«لا!» قاطعته بصوت اجش، والغضب يملأ عينيها «وهل تمانع في ان تتنحى عن طريقي!».

كان ما يزال يقف على اول الدرج.

«لا ابداً» قال بهدوء «هيا سأساعدك».

«استطيع تدبر امري» مشت غاضبة، لكن لسوء حظها انزلقت قدمها عن السلالم الرطبة وصرخت منذرة ببدء سقوطها...

الدقيقتين التاليتين، كانا سيكونان مشهداً رائعاً لفيلم من افلام لوريل وهاردي، حين حاولت هيلاري انقاذ طاولتها وكليف والمعلن يحاولان انقاذها هي، وانتهى الامر بانقاذ المعلن للطاولة وكليف لهيلاري بعد ان التوى كاحلها.

«آه!» تنفست وعضت شفتها.

«هيلاري؟ هل انت بخير؟» كان كليف بجانبها تحت المطر، يطوقها بذراعيه.

«انا بخير... انا» قالت باهتزاز.

«لا، لست بخير» اجاب بقسوة وحملها.

«انا بخير!» قالت بنبرة هستيرية، لكنه تجاهلها وحملها الى المنزل.

«هنا، ضعها هنا» قال المعلن «ما نحتاجه هو بعض البراندي!».

وضعها كليف بلطف ووقف ينظر الى الاسفل للحظة باشعاع غريب في عينيه «انت لم تتغير في بعض الامور» قال برقة «ما زلت فتاة صغيرة يمكن ضمها وحملها...».

اغمضت هيلاري عينيها وشعرت بوجنتيها تحترقان، لكن في اللحظة التالية بدا رجل اعمال مختلف تماماً «ما الذي يؤلمك اكثر؟ كاحلك، لنرى...» ركع قربها وسحب لها حذاءها.

«لا اظن انه مكسور» قالت بسرعة، لكنه اخذ وقته وهو يتفحص قدمها ويلويها بين اصابعه.

«ذلك يؤلم؟» سألها.

«ليس تماماً» قالت بقوة.

«هل يؤلمك شيء آخر؟» سألها المعلن.

اخذت هيلاري نفسها وحاولت التكلم بخفة «فقط اشعر ببعض الاهتزاز، انا حقيقة بخير».

«اذاً ابقي مكانك لبعض دقائق لتستعيدي انفاسك» قال كليف ونهض «انا وبوب لدينا بعض الامور لنتناقش بها».

جلست ممتنة، بينما ذهب الرجلان لمناقشة المزاد، القت رأسها الى الخلف تستعيد ذكرياتها لكن فجأة سمعت صوت يسألها «بماذا تفكرين يا هيلاري؟» سألها كليف، فحدقت بعينيه الرماديتين.

«انا...» جلست «بأنني يجب ان اذهب الى البيت، هل ذهب المعلن...؟».

«اجل، ساقفل المكان الآن».

«آه، يجب ان أذهب الى البيت اذاً» قالت ونهضت بمساعدته.

«لم اقصد ذلك، لكن الجو مغيم وبارد، لماذا لا تتناولين العشاء معي بدلاً من الذهاب الى البيت؟» حاولت هيلاري ان تسحب اصابعها، دون جدوى «لا... لا، يا كليف» تمتمت ونظرت الى الاسفل.

«هل يؤلمك كاحلك؟».

لا! اقصد ليس حقيقة، لكني رطبة و...» توقفت عن

الكلام ونظرت الى نفسها.

«هل هذا ضد القوانين اذاً» قال بهدوء ورفع رأسها بيده الثانية لتنظر اليه.

«في الحقيقة لا» قالت بعد جهد على الاقل ليس قانون احد، بل قانوني...».

لم يقل كليف شيئاً للحظة، ثم «لماذا كنت تفكرين الآن؟ اخبريني، بنا وبكل تلك السنين؟».

«لا» همست.

«لم يكن شيئاً... سعيداً اليس كذلك؟».

«انا... لا».

«اذاً ما هي الاشياء التعيسة التي جعلتك تبدين هكذا؟».

«انحدرت الدموع من عينيها لدهشتها «كليف» بدت بغير استقرار، وتوقفت لأنها شعرت بأن الارض غير ثابتة تحت قدميها، لماذا؟ تساءلت بيأس، لكنها عرفت الجواب في قلبها هو السبب، قربها منه الى هذا الحد، كان شيء تخافه.

استدارت بسرعة، لكن لأن كاحلها ما زال يؤلمها، كادت ان تقع، لكن كليف طوقها بذراعه، فاتكأت عليه باكية.

«هيلاري» تمتم قرب شعرها.

«كليف، لا تفعل هذا بي» قالت بصوت مختنق بالدموع.

«اذا اخبريني لماذا تبكين».

لكنها لم تستطع اخباره، كما لم تستطع التوقف عن البكاء، حتى حين قادها الى السيارة ووضعها فيها، وبحث عن المفاتيح في حقيبتها وادار المحرك. لكنها همست حين توقف امام مطعم صغير.

«لا استطيع».

«بلى، تستطيعين هذا ما تحتاجينه، هيا خذي منديلي».

كان المطعم صغيراً ومعتماً لكن دافئاً وحميماً، ويبدو ان كليف يعرف المالك، الذي هو ايضاً المسؤول عن الطعام، فجلسا على طاولة عليها شموعاً، تؤمن لهم بعض الخصوصية، كانت ما تزال هيلاري متعلقة بمنديل كليف، حين جلست بارتياح على المقعد المريح، ولم تفكر باي شيء آخر.

- ١٣ -

لكنها وجدت نفسها تتأمله، بعد ان انتهوا من العشاء، فتأملت ملامحه وتنهدت، تنهيدة داخلية وهي ترشف كأس النبيذ ثم قالت «ما زلت ساتزوج من راي ساندرز».

للحظة، لم يكن هناك اي ردة فعل، اكثر من اشتداد اصابع كليف على كأسه، ادار رأسه لكنه لم ينظر الى هيلاري فوراً، ملأ كأسها من جديد، ثم نظر الى عينيها مباشرة.

«تساءل ما اذا كنت تفعلين هذا له» قال بجفاء، رشفت من كأسها وتساءلت لماذا تشعر هي بهذا الهدوء، وكأنها تخلصت من حمل ثقيل، وما اذا كان يظهر على وجهها شعورها هذا.

«هيلاري؟» كانت هناك نبرة غير صابرة في صوت

www.elromancia.com

كليف، لكن ذلك جعلها تبتسم فقط.

«افعل ماذا له؟» سألت بثبات.

«اظن انك تعلمين ما اقصد، يبدو ان هناك بعض الامور لم تنته تماماً بيننا» نظر اليها بغضب، لكنها لم تهتز «اجل».

«اذاً، ماذا دهاك الآن...؟ ام انك ستتدعين انك لم تكوني تشعرين بشيء؟» سأل بجفاء.

«لا» تمتمت «لن افعل ذلك، اظن ان هناك بعض الامور من الطبيعي الندم على زواج فاشل، الغريب في الامر، اني لم افكر به لسنوات، ربما حظيت باستفاقة متأخرة».

«او ربما» قال بعد لحظة «كنت تبكين لأنك لم تحظ بأحد يجعلك تشعرين، بالطريقة التي كنت اشعرك بها، يا حلوتي هيلاري التي اعتادت ان تحب، لتمارس الحب معي».

حدقت به وشعرت بنبضاتها تتسارع «انت...». همست ثم عضت على شفتها، لقد ارادت ان تقتل نفسها بعد ان رأت علامات السخرية على وجهه.

«وغد؟» قال بلطف «ربما، لدي سمعة لذلك في جميع الاحوال، لنكن صادقين لبعض الوقت، يا عزيزتي هيلاري، كم مر عليك من الرجال، منذ انفصالنا؟».

«دزي...» توقفت فجأة.

ضحك برقة «دزينات؟ حاولت ان تخبريني هذا من قبل، انا لم اجد دليل لهم حينها ولا اجد دليل الآن...»

توقف هو ايضاً ونظر اليها بغرابة.

«لماذا... لماذا تنظر الي هكذا؟» سألت.

«كيف؟ انت لا تحاولين ان تغيري الموضوع، اليس كذلك».

اجتاحتها مشاعر غاضبة «كم من النساء عرفت من حينها؟» سألت مقتضبة «دون ان تعد اللواتي عن، عندما كنا سوياً، بالطبع فلا تزعج نفسك بهم» قالت وهي تلوح بيدها «اكثر من دزينة دزينتين ثلاث؟».

«آه» رد «لقد اضعت العد علي ما اخشى، لكنك مخطئة بشيء واحد، اني لم اعرف احداً خلال زواجنا».

«انت... انا...».

«لا تصدقيني؟ انها الحقيقة، يا هيلاري».

حدقت به بعينين مذهولتين «اذاً لماذا اخبرتني بذلك؟ اعني... لماذا؟».

نظر الى كأسه ثم حدق بها بعنيني صادقتين «هيلاري» قال «لم يكن هناك طريقة اخرى، حينها لقد كنت غير عادل معك، واي اعمى يرى ذلك كنت انا وامك نمزقك ارباً علمت ان علي ان انهي ذلك وبسرعة، ظننت ان تلك هي الطريقة الوحيدة النافعة».

اتكأت الى الوراء «لقد نفعت» قالت اخيراً «انا آسفة فقط انها لم تكن حقيقة» اضافت بصوت ممزق.

«لماذا؟ حتى تستمري في كرهك لي؟» قال بهدوء.

لم تجب فهي لم تعرف لماذا والاسوأ من ذلك، خافت ان تفكر بالامر.

«لقد انحرفنا عن موضوعنا» تمتم بعد فترة «كنا نتكلم عنك، هل نمت مع راي ساندرز؟».

«ذلك لا يعنيك» نظرت اليه اخيراً.

«بل انه كذلك... اذا لم تنسي...».

«لا تقل شيئاً» انذرته بغضب «لا يوجد بيننا شيء بعد الآن، ولم يكن هناك من الاساس! كل ما في الامر هو رجل ذو خبرة وفتاة صغيرة لم تنضج بعد وذلك علمني درساً في كيفية النظر الى الرجل».

«هيلاري» قال بقسوة «لا يمكن ان تتزوجي من رجل لا تتمتعين في الذهاب معه الى السرير... ليس حتى لمعاقبتي».

«انا لم اقل اني لن اتمتع معه، لم اقل هذا ابداً...».

«لا يمكنك ان تخدعي شخصاً مثلي، لكن مع ذلك، اخبريني عنه، ماذا يملك؟».

«لا! ولماذا افعل هذا؟» قالت بصوت مهتز بمشاعر الغضب والعاطفة «لكن سأخبرك شيئاً آخر، وآمل ان تصدقني، انه ليس من شأنك وليس لديك اي سلطة على حياتي، لتفعل ما تفعله...».

«اسمعي» قال من بين اسنانه «اليوم وجدتك صدفة انت لن تحدث ذوقي في المنازل والنوع الذي تعطين من اجله اي شيء لتمتلكيه، وانت من وقع على السلالم ثم امسكتك بين ذراعي وبدأت تتذكرين اليس كذلك؟ لأنك كنت نائمة طيلة ست سنوات اليس كذلك، يا هيلاري؟

كالاميرة النائمة».

«انت... لا» قالت وارتجفت شفتاها «فقط اعطني مفاتيح سيارتي، ساذهب الى المنزل، لست مجبرة على الجلوس وسماع ما ستقوله».

لم يقل كليف شيئاً، فقط رمى لها المفاتيح على الطاولة ثم قال «لماذا لا تسألين نفسك لما انت غاضبة؟ لو كنت مكانك لكنت فعلت ذلك قبل الزواج من راي ساندرز».

بالكاد استطاعت هيلاري التكلم لكنها قالت اخيراً، «وافتراضاً اني فعلت ما قلت؟ ماذا اذاً؟ ستعطيني دورة مكثفة في كيفية التغلب على ذلك؟ كما اعطيتني دورة مكثفة في الزواج؟».

للحظة جحظت عيناه بغضب مثلها، لكن كلماته كانت باردة «لدي بعض الذكريات الحلوة عنك، يا هيلاري».

اغمضت عينيها خوفاً من ان يغمى عليها من الغضب، ثم وقفت بعنف حيث اثارت انتباه العديد من الجالسين عند خروجها.

«تبدين...» قالت ويندي في صباح اليوم التالي «آه، انسي الامر هل كان المزاد سيئاً؟» اضافت باشراق «في الحقيقة وجدت تكملة لطقم العشاء، فقط اني تركته» قالت وتذكرت فجأة.

«حسناً!» قالت ويندي بمفاجأة «انه امر غريب، لكني وجدت صندوق كرتون على الباب هذا الصباح، وقبعتك الحمراء معه... انه هناك» اشارت بيدها.

«آه، لا بد انها وقعت، كان الصندوق سيقع ايضاً».

«لو اني اعرف فقط عن ماذا تتكلمين» قالت ويندي.

«لا شيء!» قاطعتها هيلاري «فقط ان لدينا طاقم كامل للبيع الآن، سأحضر البقية».

«والقبعة؟».

«القبعة... لا بد اني اعطيتها لأحد، انها بلا قيمة» وذهبت لتجلب البقية وحين عادت سمعت خالتها تتحدث مع ويندي في المحل.

«هل رأيت هيلاري هذا الصباح، سيدة سيلبي؟». سألت ويندي.

«لا لماذا، لقد ذهبت الى المدينة باكراً، لكن لهذا انا هنا، ظننت انها ستكون هنا، هل هناك شيء ما خطأ؟».

«بل هل هناك شيء صح» ردت ويندي.

«مثل؟».

«ان لا اضمن بالطبع، لكن هو واحد من شيئين، كليف ايستمان او شارلز ساندرز وتخميني يقع على الاول».

يا الهي كم انا شفافة؟ فكرت هيلاري وهي تقف قرب الباب.

«اتعلمين» قالت ويندي بعاطفة «لا استطيع ان اصدق جرأة ذلك الرجل ان يدخل ثانية الى حياتها بعد كل ذلك الوقت، بعد ان هجرها عندما كانت صغيرة... لا استطيع ان اصدق ذلك!».

- ١٤ -

مر صمت صغير، ثم سمعت هيلاري خالتها بيا تقول «ذلك ليس صحيحاً تماماً، مع انك على حق».

عبست وتساءلت، ماذا تقصد خالتها، ما هو الشيء الغير صحيح؟ ثم لاحظت ان هناك من يطرق على المدخل وذهبت لترى من على الباب، كان راي.

«آه!» صرخت ووقعت بين ذراعيه تضحك وتبكي في نفس الوقت، «آه لم اتوقع عودتك ليومين آخرين!».

حضنها بشدة وضحك «يجب ان افعل هذا مراراً، ان اعود الى البيت على غفلة!».

القت رأسها على كتفه وهي تنظر اليه بقليل من الذنب.

«هل هناك خطب ما؟» سألها.

«لا، لماذا؟».

www.elromancia.com

ابعدها عنه ونظر الى عينيها «انا لست اتذمر» قال برقة «حتى انني حلمت بك تستقبلينني هكذا، في احد الايام لكن» تردد «انسي الامر» قال بسرعة ثم انحنى ليقبلها.

«اذاً» تمتمت بعد ثترة «اخبرني ما الذي احضرك الى البيت باكراً».

ضحك «انت».

«لا، حقيقة يا راي».

«حقيقة، انت ولأنني سامضي اسبوعاً آخر في كانبيرا».

«كنت استطعت ان تتصل بي وتخبرني ذلك».

«ظننت ان هذا افضل، وانا على حق».

ضغطت على يده واستدارت «هل تريد فنجان قهوة؟».

«شكراً، يا هيلاري» تبعها الى المطبخ «على فكرة لن اذهب قبل صباح الغد، هل نتعشى سوياً الليلة؟».

«احب ذلك بالطبع، يمكنني ان آخذ طوال النهار عطلة».

«رائع» قال، ثم اخفض رأسه «يجب ان ارى ابي، من اجل الاعمال» اضاف متجهماً.

«لا عليك مكالمة هاتفية هي اكثر من كفاية» قالت هيلاري «لكن كنت ستسألني شيئاً ما حين قلت هيلاري، ثم على فكرة وكأنك عدت وغيرت رأيك».

«استطيع ان ارى الآن» قال راي وتقدم نحوها «ان زوجتي هي قارئة افكار ورائعة وموهوبة ولطيفة و...».

«انت تخجلني وتجعلني فضولية».

فكر قليلاً ثم قبل انفها «سأخبرك الليلة».

«حسناً على الاقل اخبرني الى اين سنذهب؟ حتى اعلم ماذا يجب ان ارتدي».

«حسناً، هناك مكان جديد سمعت عنه... انه للمخطوبين، وفكرت ان نجربه، ليس عليك ان ترتدي شيئاً خاصاً فقط كما انت».

«لا لن افعل» ضحكت ونظرت الى نفسها وهي ترتدي الجينز.

«الا اذا اردت ان نذهب الى مكان رسمي» قال بجدية.

«آه راي، انت لطيف جداً، اظن ان مكانك رائع».

وعند المساء «تبدين رائعة وازرق يناسبك تماماً» نظرت الى ثوبها الصوفي الذي يناسب عينيها تماماً.

كانت هادئة حين عبرت شوارع بادينغتون وصولاً الى المطعم.

«ها قد وصلنا» قال راي بخفة «الطعام فيه لذيذ كما سمعت، ربما سنعتاد عليه».

نظرت هيلاري من النافذة وتجمدت، انه ذات المطعم الذي كانت فيه البارحة مع كليف.

«راي... لا استطيع الدخول الى هناك...» توقف حين استدار ليحدق بها.

«اعني... اني افضل الذهاب الى مكان آخر».

«هيلاري ما الامر؟ تبدين وكأنك رأيت شبحاً هل كنت هنا من قبل؟».

«انا... اجل».

«ما الامر اذن؟».

«فقط اني لم احبه».

«الطعام؟».

«الطعام... ايطالي اذا كنت تحبه».

«ظننت انك تحبين الطعام الايطالي».

«احياناً لكن ليس الليلة».

«اعتقد انهم يقدمون اطباق اخرى».

«راي خذني الى مكان آخر، ارجوك».

قال بلا مبالاة بعد لحظة «كما تريدين».

«كان ذلك لطيفاً» قالت بعد ان انتهوا من الطعام.

«انا سعيد لانك موافقة».

«انا آسفة».

«لا حاجة بك لهذا؟ لقد كنت افكر بعد الطريقة التي رحبت بها بي ان اسألك ان ننسى امر ايجاد منزل واعادة تجديده، وكنت سأطلب منك الزواج حين اعود من كانيبرا، من يهتم اين نعيش ما دمنا سوياً».

«حسناً» قالت وسمعت صوتها وكأنها تتكلم من مكان بعيد.

«هيلاري...» نهض واصطدم بالطاولة «هل تعنين ذلك حقاً؟ اذا كان كذلك يجب ان نخرج من هنا حالاً...».

«اجل، اعني ذلك».

«تعالي اذاً».

«حسناً، اظن انه يجب ان تدفع الحساب اولاً».

«آه، اجل» اخرج مئة دولار وسط دهشة النادل واسرعا للخارج.

لكن حين اصبحوا في السيارة شعرت بالخجل قليلاً.

«لا استطيع ان اصدق ذلك» قال متردداً.

«آه راي...» شعرت بالذنب من جديد «ذلك خطأي، ليس لدي الحق في ان افرض شروطاً غبية».

«لم تكن شروطك غبية» قال وقبل عنقها «وسألتزم بهم... اذا كان ذلك ما تريدينه، ان نتزوج قبلاً، فكذلك انا».

«راي» قالت برقة ورفعت يداً لتمررها على شعرها.

«ليس علينا ان ننتظر» ارادت ان تمارس الحب معه، فقد شعرت انه من الغباء ان تنتظر كل هذا الوقت.

رفع رأسه ورقصت عيناه فجأة «بل، يجب لقد فكرت بالامر مطولاً واريده ان يكون رائعاً وذلك ما سيجعله رائعاً، ان تكوني زوجتي...».

«هيلاري، اتصال لك» نادت ويندي في صباح اليوم التالي «هل احوله الى المنزل او...».

«انا هنا» قالت هيلاري من خلفها.

«آه» ضحكت ويندي واخفضت صوتها «انها السيدة ايرين ساندرز».

الآن اتساءل لماذا؟ فكرت هيلاري قبل ان تأخذ سماعة الهاتف.

لم تستطع ويندي اخفاء فضولها بعد ان اقفلت هيلاري الهاتف.

«ارادت ان اتناول طعام الغداء معها» قالت هيلاري «لكني طلبت منها الحضور الى هنا، يبدو اني اكلت كثيراً

في المدة الاخيرة، ولدي عمل كثير لاقوم به هذا الصباح».

«انه طعام لذيذ، يا هيلاري» قالت ايرين ساندرز بدفء وهي تمسح فمها بمحرمة.

«اخشى اني لم اقم بشيء، كل ما فعلته هو حمل السماعة».

«يجب ان تعطيني اسم المطعم اذاً» غمزت عينا ايرين بسحر وفتنة... لكن تحت ذلك السحر كان هناك شيء آخر، تساءلت هيلاري عما يكون؟.

«هيلاري، لقد اتيت... اردت ان اتكلم معك بشأن راي، آمل ان لا يكون لديك مانع» قالت ايرين باقتضاب وهم يشربون القهوة، «لقد اخبرني هذا الصباح قبل ان يغادر انكم ستتزوجان حالما يعود في اقرب فرصة».

حدقت هيلاري بها بشحوب «هل فعل؟».

«ال يجدر به ذلك؟ لقد كان سعيداً...».

«لا، ليس هناك سبب لعدم فعله... الم يوافق... اباه؟».

علت وجنتا ايرين الوان مملة وعضت هيلاري شفتها، «انا آسفة» تمتمت.

«لا عليك» حدقت ايرين بيديها للحظة «لم يعلم بعد» قالت «راي لم يخبره وانا وعدته بعدم اخباره».

«اذاً... هو لن يوافق» كان صوت هيلاري بسيطاً.

«ربما لا لديه... بعض التحفظات بشأنك اخشى ان...».

«هو... قال هذا من قبل» قاطعتها هيلاري «لكن

حسناً، انا سأتزوج راي، او بالاحرى راي يريد الزواج بي، الا يظن ان لديه قول في هذا الامر؟».

«يا عزيزتي اباه... متسلط جداً، هكذا خلق وصدقيني لم يندم احد اليوم الذي قرر فيه انجاز اهدافه وقته خلال راي مثل الآن».

«سيدة ساندرز، ايرين» همست هيلاري «ذلك مخيف».

«اجل» وافقتها ايرين وحدقت بهيلاري بضعف.

«حاولت ان اجعله يرى ذلك لكن كان الامر وكأنك تتعاملين مع آلة، هكذا هو دائماً».

«اذاً لماذا...» توقفت هيلاري.

«لماذا تقبلت الامر؟» ابتسمت ايرين بحزن.

«ربما لأني ضعيفة ونموت وانا معتادة على ذلك، ولأني احبه، اخشى ان هذا ممكن ان يحصل لك بغض اللنظر عن اخطاء الشخص».

مر صمت طويل، حتى قطعته هيلاري اخيراً بصوت مهتز، «اظن ان ما نحتاجه هو شيء اقوى من القوة، هل تحبين كأساً من الشيري؟» سألت بلطف.

«اود ذلك» ردت ايرين، وعيناها تلمعان بالدموع «انت متفهمة جداً، يا عزيزتي».

«فقط اني غير متأكدة من انني افهم، كيف سيساعد ذلك راي اذا تراجعت؟ لكن يجب ان يتخذ شخصاً ما موقفاً...».

«هيلاري، فكرت كثيراً بالامر لأن راي يعني كثيراً لي، بعدة امور هو... يستطيع التعامل مع ابيه جيداً وليس

بالضعف الذي اتعامل به انا، لكن هناك الكثير مني فيه، ولذا اتمنى ان تفهمي ما اقصده، انا لست قلقة بشأن مواجهته مع ابيه بشأن زواجه وممن سيتزوج، بقدر ما انا قلقة من اختياره الصحيح لنفسه».

«الا تظنين اني مناسبة؟ واني الاختيار الصحيح؟» سألت هيلاري بعد لحظة.

«اظن... كيف يمكنني قول ذلك؟ الامر فقط انك تذكرينني بشارلز، قوية...».

حدقت هيلاري بها مستغربة.

«هل اهنتك؟ انا آسفة، ليس هذا ما اقصده... ان ادمجك باخطاء شارلز. لكن اظن انه فيك شيء فولاذي».

حدقت هيلاري بها لفترة ثم حملت كأسها ومشت نحو النافذة «لقد نضجت» قالت بصوت اجش «في مدرسة صعبة، واذا كنت ابدو هكذا، فلهذا السبب» استدارت نحوها «وهل ابدو كذلك؟».

«انت... يبدو ذلك احياناً».

«حسناً، اخشى قليلاً ان راي ورث عني اعجابه بهذا النوع من الاشخاص، لكن ايضاً اخشى ان راي ليس هكذا كله، واظن انه سيكتشف ذلك يوماً اذا التقى شخصاً يحتاجه ويعبده».

«انا بحاجة له» قالت هيلاري بصوت اجش.

«هل انت حقاً؟ اذا كنت متأكدة من ذلك، يا عزيزتي لن اقول شيء اكثر، فقط اريدك ان تفكري بحذر، وآمل ان تسامحيني، ربما لم يجدر بي ان افعل ذلك، لكن راي

يحمل عبئاً ثقيلاً، فهو يجاري ابيه كثيراً منذ فترة».

«هل تظنين... انه يمضي في مستقبله السياسي بسبب ذلك؟» سألت هيلاري.

«حسناً، لا اظن ذلك كما اني لا اظن انه يمتلك قدرة شارلز».

قدرة شارلز... شخص هو بحاجة له حقاً، ويعبده... قوية... جلست هيلاري لفترة على الطاولة بعد ان غادرت ايرين تفكر بكلماتها، هل هي على حق؟ هل انا... على خطأ بشأن راي؟... هل انا اسيطر عليه؟ كدت اموت عندما قالت اني اذكرها بأبيه.

رفعت رأسها اخيراً وحدقت الى الخارج فوجدت نفسها تفكر براي وكأنه شخص في الثامنة عشر، شخص يمكنه اسعادها حمايتها، شخص لا يمكن ان يأخذ لا كجواب، شخص تحبه حتى يحبها.

تنهدت بيأس واحباط، وفكرت بتجهم ان حياتها انقلبت في هذا الاسبوع وكل ذلك منذ ان ظهر كليف مجدداً.

«لكن على الاقل ذلك شيء جيد» تمتمت «من الطريقة التي ارسل فيها اغراضي الى الباب، اظن اني ازعجته كفاية، حتى اصبح يفكر مرتين بشأن... التدخل في شؤوني ثانية!».

«ليس هذا ما كنت افكر فيه» قالت كلاريسا هوكينغ بحزم وهي تحدق بتصميمات هيلاري.

«اذاً مات الذي يجول في خاطرك؟» سألت هيلاري بصبر.

«لو كنت اعلم لما استعنت بك؟» ردّت السيدة بارتياح.

تنهدت هيلاري «قلت لي بأن اتصرف على ذوقي، لكن لم يعجبك ما احضرته لك».

«ممل، ممل جداً وسقيم» اعلنت السيدة هوكينغ، وهي تنظر الى التصميمات من جديد، وتساءلت هيلاري ما اذا كانت السيدة تسمعها لأنها مصابة بالطرش.

«اذاً، هل تفضلين جدراناً حمراء وسجادة بيضاء مع زجاج معتم ومقاعد خضراء زمردية؟» قالت بصراخ.

«آه، ذلك ما يعجبني! وما اريده بالضبط، حيوي ومصدم قليلاً، لقد اعتدت ان اصدم الناس في شبابي، جدران حمراء آه، احب ذلك...».

ليس فقط في شبابك فكرت هيلاري وهي عائدة الى المحل.

«ما الامر؟» سألت ويندي.

«وهي تريد تماثيل صينية كبيرة، من يصدق؟».

«من هي؟».

«السيدة هوكينغ العجوز» غرقت هيلاري في كرسيها «انا اخسر لمستي».

«والكثير من النوم ايضاً كما ارى» علقت ويندي بعد لحظة «متى سيعود راي؟».

«بعد يومين آخرين» نظرت الى ويندي لكنها عرفت فوراً انها قللت من قدرها.

«آه يا الهي» قالت بيا سيلبي ضاحكة «كلاري هوكينغ لا بد انها في السبعين، لكنها لا تعترف ابداً».

«تريدني ان اصمم لها بضع غرف اخرى» قالت هيلاري بتجهم بعد ان قبلت دعوة خالتها للعشاء.

«كنت فكرت انك ستتمتعين بتصميم غرف اكثر لها».

وضعت هيلاري صحنها بعيداً وتنهدت «يبدو اني لا اتمتع بالكثير مؤخراً» قالت مفكرة.

«هل تريدين ان تخبريني بالامر؟ انتظري سأحضر القهوة».

لكن عندما عادت خالتها، قالت هيلاري فجأة «خالتي بيا، اريد ان اسألك شيئاً، لقد سمعتك انت وويندي تتحدثان في المتجر، عني وعن كليف».

«آه، اجل ماذا كنا نقول؟» وضعت الصينية جانباً.

«ويندي كانت تتحدث عن جرأته في العودة بعد ان هجرني».

«آه، اجل اذكر الآن» صبت بيا القهوة وناولت هيلاري فنجان «اوافقها الرأي هل ما زال...».

«لا، لكن ليس انك وافقتها الرأي ما حيرني...».

«فعلاً» قالت خالتها «انا لا اوافق ويندي كلياً، لكنها لديها روح عادلة وهذا ما يعجبني فيها لذلك لم ارد اغضابها لو لم يكن ذلك ماذا اذاً؟».

حدقت هيلاري بها «قولي ذلك ثانية، تعنين انك تظنين ان لديه الحق؟».

«لنأخذ كل شيء على حدة» ردت بيا «اخبريني ماذا يحيرك في بادىء الامر، ولا تنظري الي هكذا، يا هيلاري انا ارفض ان يستفزني احد».

«ترفضين ان يستفزك احد!» لكن بيا ردت فقط بنظرات باردة.

«حسناً» قالت هيلاري «انت قلت شيئاً عن عدم كون الامر صحيحاً كله وكأنه يهجرني، اعني... انت تعلمين ما اعني، طلاقي وكل ذلك...» وهي تنظر الى خالتها رأت بعض الفضول والحزن.

«هل قلت ذلك؟» تمتمت بيا.

«اجل، قلت يا خالتي».

«يا عزيزتي، لا يجدر بي ان اخبرك هذا لقد وعدت بذلك، فقط... حسناً، استخلصت نصف الامر تقريباً مني، ما عنيته ان كليف كتب لي بعد ان تركك. وحاول ان يشرح كل ما حصل، وقد بدا لي انه شخص مشغف بك وانت كذلك وحتى احاول مساعدتك بالتغلب على ما حصل».

«هو فعل ذلك؟».

«اجل، ما زالت الرسالة لدي، وبغض النظر عن الغضب بشأن كل القضية، تأثرت برسالته، وفي الحقيقة ذلك كان بداية تقاطع بيننا، كنا نكتب مرتين او ثلاث مرات في السنة لبعضنا، لكن كنا ما زلنا نكتب حتى شهرين خلوا».

«تكتبون... عني؟».

«اجل، حسناً معظم الامر، في الحقيقة كان هذا اقتراحه بعد موت امك، وقد حاولت ان اجلب اهتمامك لهذا النوع من العمل، لقد كانت فكرته وليست فكرتي، وادركت ان

رائع لك».

«ولكن كيف علم... اعني...».

«لا بد انه عرفك اكثر مما ظننت يا عزيزتي».

«انا... لا اعلم ماذا اقول...».

«اجل، حسناً ربما ذلك ردة فعل طبيعية، حين تجدين ان هناك شخصاً ليس اسوداً كما ظننت».

وجهت هيلاري لخالتها نظرة غير ودية «اذاً هكذا عرف ان هناك شخص آخر... انت اخبرته؟».

«هل هو قال ذلك؟».

«هو... قال شيئاً هكذا، كنت اظن انه يخمن فقط».

«كل ما قلته له هو ذلك، حتى التقيت براي، فأنت لم تظهري اي تعلق جدي».

«وانت لم تشعري ابداً الذنب عن كونك تتصلين به من دون علمي؟».

«لا، هل يجب ذلك؟ ظننت ان ذلك غير عادي ان يكون مهتماً طوال هذا الوقت، لكنه هو نفسه ليس عادياً».

«هو كذلك بالفعل، انها خسارة، ان...» توقفت هيلاري.

«ماذا؟».

«لا شيء» كانت تريد ان تقول، ليته فعل ذلك قبل زواجهما.

«هيلاري، ماذا ستفعلين بشأن راي؟» سألت بيا بهدوء.

«اظن... اني سأتزوجه» ردت هيلاري من بعد فترة.

«وبالرغم من كل المحاولات، لمنعي من ذلك، راي

يمكن الثقة به، والاعتماد عليه وانا اهتم به اكثر مما تدركون ربما».

«ما حاول ايضاً منعك من ذلك؟ وانا لم احاول تماماً...».

«اجل، فعلت» قالت هيلاري بلطف «وامه وبطريقة غير مباشرة، اباه كليف...» كانت تحدق بالنار وهي تتكلم ثم استدارت فجأة الى خالتها «انت لم... انت لم تطلبي مساعدة كليف، اليس كذلك يا خالتي؟» سألت برقة لكن بقليل من الجفاء.

«لا اعلم ما تقصدين».

«ليس في احد تلك الرسائل التي كنت تبعثيها؟».

«انا...» لأول مرة في حياتها بدت بيا غير مرتاحة.

جلست هيلاري على ركبتيها «لقد فعلت!» استفسرت باستغراب «انت اخبرته انك لا توافقين على راي... لذلك اتى الى الوطن ليرى ماذا يمكنه ان يفعل بهذا الشأن، بما انك مهتمة جداً...».

«لا لم افعل!» قاطعتها بحدة «اخبرته فقط انك... جدية مع راي، هذا كل ما في الامر».

«اذاً لماذا تبدين مذنبة هكذا؟» طالبتها هيلاري.

«لأني بدأت اتساءل ما اذا كان يجب ان افعل ذلك في هذه الظروف، فقط اني لم اعرف...».

«آه» صرخت هيلاري «انا متفاجئة لسماعي اعترافك بهذه الاشياء، بعد تصرفك هكذا دون علمي طوال هذه السنوات!».

«هيلاري» قالت بيا بغضب «لا تكوني حمقاء، في الحقيقة لقد اتى الى الوطن لأسباب مختلفة، اذا كان هذا يشعرك بتحسن، لو كنت مكانك لكنت امتحنت كبريائي عن قرب».

«ماذا تعنين؟» سألت هيلاري بشفاه مرتجفة.

«اعني» ردت بيا باختصار «انه يجب ان تسألي نفسك لماذا فكرة ان كليف يهتم لأمرك تجعلك مجنونة، الانك ما زلت تشعرين بالمرارة لما فعل بك؟».

«ولماذا اشعر بذلك؟» نظرت الى خالتها واغمضت عينيها، بعد ان علمت ان امرها انكشف.

«ولماذا تشعرين بذلك؟ انت تمثلين جيداً الآن! لديك مهنة ورجل يحبك ويريد ان يتزوجك، رجل تثقين به وتهتمين له، ولماذا يجب ان تشعرين بذلك؟».

«هل استطيع ان اطلب منك خدمة يا خالتي بيا؟» قالت هيلاري اخيراً.

«يا عزيزتي» قالت بيا برقة «اكره ان اراك بهذه الكآبة».

«هل ذلك واضح؟».

«بالنسبة لي...».

«لماذا عاد اذاً...؟» سألت هيلاري بعد فترة «قال انه سيتقاعد وانا لا اصدق ذلك».

صمتت بيا «ربما ليس لديه خيار كان يغير اطار سيارته منذ بضعة اشهر حين انزلقت الرافعة واذت له يده، ودمرت بعض اعصابه في يده الوترية، واصابعه تصلبت تحت ذلك الضغط».

«آه، يا الهي!» حدقت هيلاري بخالتها في رعب «لماذا لم يخبرني؟ ليس هناك... اي اشارة...».

«اذا نظرت عن قرب فهناك بعض الندوب من جراء العمليات في معصمه».

«اذاً، لماذا لم يخبرني؟».

«لم يرد ان يعلم احد، وان يشعر بالأسف له، في الحقيقة انا اجبرته على اخباري».

«انت... كيف... لماذا؟».

تنهدت بيا وقالت «بعد ليلة خطبتك ذهبت لأراه وأخبره عن آل ساندرز وكيف انه صعب الامور عليك، وكذلك لأعرف نواياه».

«اخبرني» قالت هيلاري «انه تفاجأ من اعلان خطبتي تلك الليلة».

«حسناً، صدقيني انا كتبت له فقط بأنك قابلت شخصاً لأول مرة تبدين...».

«جدية بشأنه» انهت هيلاري بجفاء.

«اجل، ومع انه كان هنا قبل خطوبتك، بيومين الا اني لم اراه».

«اظن انه عاد ليحاول اعادة شيء ما».

«هو... فعل ذلك مرة من قبل» قالت هيلاري حيث ارتجفت فجأة، فطوال تلك الليلة لم تنم جيداً، وكل ما كانت تفكر فيه كليف الوحيد الذي هجرته عاشقته الحائرة للأبد...

«لقد اتيت» قالت بغير استقرار «... حسناً، لم اظن

انك ستكون هنا».

كان نهار متأخراً، واشعة الشمس في نهايتها، تسترسل على نوافذ ذلك المنزل القديم في باردون «كما ترين» قال كليف ببرود «لقد اتيت».

«وجدت نفسها تسأله ماذا كان سيدخل «اجل، هل تودين القاء نظرة؟» قال ساخراً.

«اجل».

بمجرد دخولهم فهمت سخريته، فقد بدأ بطلاء الجدران، وتصميم الموقع.

بعد لحظة قال «ما هذا يا هيلاري، هل غيرت رأيك؟» سألها بعد ان رآها تزرر معطفها.

«اظن انك بدوت جيداً بدوني» قالت ثم اضافت «لكنت طليت الجدران هكذا تماماً».

لمعت عيناه بسخرية وهو يتأملها.

نظرت حولها لتتخلص من نظراته «انت في فوضى تامة!».

«بقية الاثاث سيصل غداً» قال مختصراً «لدي مكان لكل شيء، لكن اذا كنت تعرضين علي ان تقومين بذلك، لا تزعجي نفسك، لقد اخذ العمل».

«لم اكن سافعل» ردت بهدوء «السيدة في الثوب الاحمر؟» سألت.

رفع كليف حاجبيه «اي ثوب احمر؟».

«رفيقتك في الحفلة» قالت منتصبة «ظننت انها... ربما...».

«آه، هي» قال «لا لقد استخدمت واحدة يومية، ستصل غداً ايضاً، تلك السيدة في الثوب الاحمر لم تكن سوى صديقة قديمة».

«انا لا اتذكرها» قالت هيلاري ثم عضت على شفتها.

«انت لا تعرفيها، كانت مسافرة في وقتنا، فهي موظفة في خطوط الطيران كانت هي من احضر التذاكر للحفلة واقنعتني بالذهاب، هل انت راضية؟».

استدارت هيلاري وانحنت حين رأت كمان مغطى «اتركي ذلك يا هيلاري» قال بحدة.

فات الأوان، فقد كانت قد حملته بين يديها، لكنها وضعته على الطاولة بعد رؤية احباطه.

«انا آسفة جداً» همست.

«آسفة على ماذا؟» سأل برقة.

«على ما حصل ليدك».

«قال بغضب «لا تثق ابداً بامرأة لم يجدر بها ان تخبرك».

«هي... لا ادري لما لا، اعني يمكنني تفهم الامر لماذا لا تريد العالم ان يعلم... لا اظن اني اريد ذلك ايضاً لكن...» ترددت.

حدق بها «لكن ماذا؟ لماذا اريد تعاطفك اكثر من اي شخص آخر؟».

«كليف، لا تكرهني لشعوري بالأسف، على كل، انت لست فوق ذلك الشعور».

«ماذا تعنين بحق الجحيم؟».

«حسناً، انت تشعر بالأسف لأجلي منذ زمن طويل، ليس كذلك؟ الرسائل التي كتبتها، المستقبل الذي رسمته لي، لا بد انك كنت تشعر بالشجن، بالندم ولماذا لا اشعر بالمثل؟» فقط صوت في داخلها قال انت تجدين ذلك صعباً ايضاً يا هيلاري.

«ما ازال اشعر بالأسف لك، يا هيلاري» وخط نحوها فجأة وقبلها، بوحشية وانتقام وحين نظر الى وجهها الابيض ونظراتها الخائفة.

«يا الهي» قال بصوت اجش محدق بها «ماذا فعلت؟ لا تنظري الي هكذا! انا آسف آسف» قال قرب شعرها «اظن اني سأجن... لا استطيع ان اصدق بأن هذا يحصل لي، لكن هذا ما هو مقدر لي، لقد ثقب الاطار معي في مكان مجهول والارض زجاجية، وكنت امام خيارين اما ان اغيره بنفسي او انتظر حتى اموت من الصقيع، ربما ذلك ما كان يجب ان افعله...».

«لا كليف... لا» همست ورفعت اصابعها المرتجفة الى وجهها لتجده مبللاً بالدموع «لا يمكن ان يكون بهذا السوء، لا يجب ان تدعه يسيء اليك».

لكنها شعرت في اعماقها وهو يحتضنها ان لا شيء ستقوله سيخفف من آلامه، لكن في اللحظة التالية عرفت غريزياً كيف يمكنها ان تجعله يتحرر من تلك الوحشية والعنف والألم والاذى على الاقل الآن... كان الظلام دامساً حين استيقظت ثم بعد لحظة تكيف بصرها مع نور القمر الخافت في الغرفة، كليف كان نائماً قربها ورأسه

على كتفها وذراعه حولها، وانفاسه عميقة ومتساوية، شعرت بيديه تتحركان على جسدها، ثم توتر وابعدها قليلاً عنه، لكنها وضعت ذراعها حول خصره وخدها على قلبه.

«هيلاري...» قال اسمها هامساً.

«لا تتكلم» همست «احضني...».

«لا استطيع... انا...».

«بلى... تستطيع، اريدك ان تفعل هذا» ورفعت رأسها كزهرة للشمس «قبلني».

فحضنها بقوة وقبلها وهذا ما ارادته مع علمها ان ليست هذه هي الطريقة لممارسة الحب بعد ست سنوات، لكنها شعرت وكأنها سافرت عبر الزمن الى الوراء لتتذوق حلاوة حبها القديم...

هل غفوت؟ سألت هيلاري نفسها وهي تحدق بسقف الغرفة، يا الهي لا بد اني جننت، يجب ان اخرج من هنا.

«هيلاري» قال بصوت ناعس، مما جعل قلبها يخفق آه، يا الهي آخر ما اريده هو ايقاظه، فكرت وهي مستلقية كالتمثال، محاولة عدم التنفس.

«حلوتي، هيلاري» تمتم وقبل كتفيها «انت لم تتغيري».

«كليف... لا» همست بيأس.

«لا ماذا؟» رفع رأسها وحدق بوجهها.

«لا تفعل هذا» قالت بشفتين مرتجفتين.

لمس وجهها «اليس هذا جزءاً من الاتفاق؟».

«لا...».

«اظن انه يجب ان يكون، انت لم تفعلي هذا منذ زمن يا هيلاري اليس كذلك؟» قال بلطف.

«انا... لا».

«منذ... انت وانا؟».

اغمضت عينيها.

«هيلاري؟».

«لا» همست «ليس منذ حينها لكن...».

«اذاً لا يمكننا ان نتركها هكذا، لا بد اني جرحتك...».

«ليس تماماً... لا... كليف» همست «انت لا تفهم».

«لا تتكلمي» تمتم قرب فمها «قلت لي هذا سابقاً».

«اجل... لكن...».

«ضميني يمكننا ان نتكلم لاحقاً..» قبلها فبدأ جسدها ينبض بقوة بحيث لم تمنعه حقيقة خطوبتها لشخص آخر وفراقها لمدة ست سنوات عن هذا الرجل الذي تستجيب له بكل نبضاتها، كانت الشمس تشرق حين استيقظوا فحركت هيلاري رأسها على كتفه.

«كيف تشعرين؟» سأل برقة.

كيف اشعر؟ تساءلت دافئة، مرتاحة، مطمئنة وكأني لا اريد النهوض ابداً...

رفع رأسها نحوه «اظن اني كنت بحاجة لهذا» قالت برقة «كنت على حق، لكن...» ترددت.

«ذلك لا يغير شيئاً» قال بعد فترة «اهذا ما تحاولين

قوله؟».

«آه، كليف لقد كان الامر دائماً رائعاً في السرير، لكن خارجه... ما زلت لست الانسانة المناسبة لك» بدأ يتكلم لكن بدا انه غير رأيه «ما زلت» قال اخيراً «سعيداً في تحادثنا».

صمتت هيلاري لفترة ثم قالت والدموع في عينيها «وكذلك انا، هل وضعت اي خطط؟».

تنهد وقبل شعرها «نيد يقوم بكل الخطط لي، اظن اني ساتحول للتأليف فقط، لكن من الحين للأخر او في حال لم ينجح الامر معي، سابحث عن مكان يمكنني فيه تربية الخيول».

«انت تعني... انك ستبيع المنزل؟».

«لا سابقيه كقاعدة لي في باريسباين» صمتوا لفترة ثم قالت هيلاري «لا بد ان خالتي بيا تتساءل عن مكان وجودي ووينديي ايضاً».

«ماذا ستخبريهم؟».

«اظن اني ساحتفظ بصمت غامض في الموضوع».

«ربما ذلك افضل» قال ضاحكاً.

لكن عندما اصبحت هيلاري جاهزة للذهاب تحولت الامور بينهما الى صعوبة غير متوقعة.

«اذا» قال «حصلت اية نتائج غير متوقعة من الليلة الماضية، ستخبريني اليس كذلك يا هيلاري؟».

«نتائج...» تنشقت انفاسها «انت تعني...».

«اجل، اذا وجدت نفسك حامل».

«انا... اجل بالطبع».

«اذاً، اظن ان هذا هو الوداع يا هيلاري».

«اجل...» همست.

تقدم نحوها «اذا... غيرت رأيك ابداً...».

«لا كليف، دعني اذهب ارجوك».

«حسناً، انا آسف» قال «لكن ربما انت على حق، فانا اجعل من حياتك جحيماً ثانية، الوداع وشكراً...».

انحنى وقبلها بلطف ثم استدار بعيداً.

لكن بدلاً من ان تعود الى البيت وجدت نفسها هائمة في الطرقات على غير هدى، حتى وصلت الى مفترق يشير الى الساحل الشرقي، ففكرت لما لا، لكن حين توقفت عن المحطة لتملأ سيارتها بالوقود وجدت انها لا تملك سوى خمسين دولار، لكن لديها كرتها المصرفي.

نظرت حولها فوجدت صندوق هاتف فاتصلت بخالتها بيا.

«هيلاري! كنت قلقة بشأنك».

«انا آسفة، خالتي بيا انا بخير، لكن هل استطيع ان اطلب منك خدمة؟ هل يمكنك الحلول مكاني ليومين؟ انا بحاجة لاستراحة».

«انا... هيلاري هل انت وحدك؟».

«اجل، انا بحاجة لأكون وحدي» قالت.

«حسناً، اعتني بنفسك يا عزيزتي».

«سافعل» قالت هيلاري بارتجاف «انت خالة فريدة!» وضعت السماعة ثم تذكرت فجأة ان راي سيعود اليوم كيف

يمكن ان انسى؟ لكن لا استطيع مواجهته اليوم.

توجهت نحو الشمال لترى الجبال، فوصلت اخيراً الى نوسا حيث حجزت في اوتيل على الشاطىء، واخذت حماماً منعشاً، واستلقت في السرير من شدة الارهاق، مع انه كان الوقت في فترة بعد الظهر ونامت بعمق ودون احلام.

بعد عدة ساعات كانت تتمشى على الشاطىء تفكر وتتجادل مع نفسها، لماذا فعلت ذلك... لا اعلم، هل قصد هو ان نتزوج ثانية؟ لكنه لم يقل شيئاً، لكن ربما الامر واضح دون قول، انا اعلم، مع اني لا استطيع فعل ذلك، آه سأجن فقط لأني فكرت بالامر!...

توقفت عن المشي وحدقت بالبحر، انا لم اتصور نفسي مع رجل آخر حتى يأتي راي... انتهى الشاطىء فصعدت على تلة صخرية وجلست، محاولة ان تفكر براي، لتجد ان ذلك مستحيلاً، ولتجعل الامور اسوأ وجدت نفسها تتحدث «حسناً، انت مخطئة بشيء واحد! من يعلم ربما سابقى مخلصة لكليف لبقية حياتي!».

الثلاثة ايام التي امضتها في نوسا اوصلتها اخيراً الى قرار، وحين جلست على الشاطىء قالت بصوت عال «يجب ان اخبر راي عن ما حصل ولماذا لا يغير شيئاً» حسناً، بل تغير، لأني اعرف اني لن استطيع كره كليف اكثر بعد الآن... آه كيف يمكنك ان تشرح لرجل انك تحبه بالرغم من ان رجل آخر يأسرك؟ هل تطلب مزيداً من الوقت؟ هل سيتفهم؟ تنهدت فجأة «كل ما علي هو

المحاولة...».

«حسناً، هيلاري» قالت بيا سيلبي متأملة «اتشعرين بتحسن؟».

«اجل، خالتي بيا».

«اعتقد انك لم تكوني جاهزة لتلك الرحلة الصغيرة؟».

«انا... لا» قالت هيلاري وضحكت «شكراً لك لتوليك المتجر... انا ممتنة لك حقاً».

تأملتها خالتها متفحصة، لكنها بدت قلقة بعض الشيء.

«هل هناك اي ازمات؟» سألت هيلاري.

قالت بيا مداعبة «فقط العالم كله وزوجته يريدون التحدث معك» قالت بسخرية «قلت لهم ان لديك اعمال مهمة، ولم يتسنى لها الوقت لتخبرني اين هي ذاهبة، هل تريدين ان تخبريني بالامر؟» نظرت الى هيلاري متسائلة.

«انا... ليس الآن» قالت هيلاري بهدوء «هل تمانعين؟».

«لا ابداً، لا...» لوحت بيا بيدها «خذي وقتك، وبدلاً من ذلك، ساخبرك انا من اتصل... عدا راي الذي اتصل عدة مرات في اليوم» ذكرت عدة اسماء ثم اخذت نفساً قوياً «والآن الضربة الكبرى، كلاري هوكينغ لسببين ارادت ان تنتهي صالتها في عيد ميلادها السبعون، وهو بعد اسبوع».

«يا الهي!» زمجرت هيلاري.

«والسبب الثاني افضل قليلاً، انها تريدنا ان نذهب سوياً الى عيدها».

«لكن اسبوع واحد!».

«هل هذا مستحيل؟».

«حسناً، لا اظن ذلك» قالت هيلاري بجفاف «كل شيء يعتمد على ايجادي لتمثالين كبيرين تريدهما، من اتصل ايضاً؟».

«مارتين ويسيلز».

«من هو؟ انت لا تعنين مارتين ويسيلز نفسه؟» توسعت عينا هيلاري.

«لا احد غيره، المنتج الاسترالي المعروف شخصياً».

غرقت هيلاري في السرير «ماذا يريد او لم يقل؟»».

«اقنعته ان يخبرني» ردت بيا بغمزة «يريد ان تقومي ببعض التصاميم لفيلمه الجديد الذي سيقوم به في باريسي».

«لكني لست مصممة هندسية» اعترضت هيلاري.

«لا يريدون ذلك، فقد اشتروا بيت قديم ويريدونك ان تؤثثيه لهم من العهد السابع والثامن عشر، اخبرته انهم لا يمكن ان يختاروا افضل!».

كانت هيلاري صامتة، تحاول استيعاب ذلك.

«كيف يبدو لك الامر؟» سألت بيا.

«يبدو رائعاً».

«لماذا لا تتصلي به الآن؟ اعتقد انه سيذهب الى سيدني غداً».

«سافعل... وساتصل ايضاً براي» حدقت هيلاري بخاتم الخطوبة.

مر صمت للحظة، ثم قالت بيا «اخشى انك لا تستطيعين ذلك فهو في فيجي، ذهب هذا الصباح، ربما لذلك كان في حالة سيئة».

«فيجي؟» قالت هيلاري.

«اجل، وربما سيضطر للذهاب الى اميركا، لكنه قال انه سيتصل في الثامنة على توقيتنا».

«آه».

«ستكونين هنا؟».

«اجل بالطبع...» اغمضت هيلاري عينيها متسائلة عن شعورها عندما تسمع كلمة حكم، لا بد انه محتار يا الهي...

«هيلاري؟».

فتحت عينيها «اشعر بقليل من الذنب» قالت بارتجاف فتحت بيا فمها لتتكلم لكنها تراجعت، لتخبرني هي على طريقتها فكرت، لكن الامر لم يبد مناسباً لراي ساندرز، واتساءل لماذا؟.

«راي، انا آسفة حقاً» قالت هيلاري عبر الهاتف تلك الليلة «كان فقط قرار لحظة، شعرت اني اريد ان ارتاح ان انطلق قليلاً».

«ماذا حصل؟ لا بد ان امراً ما حدث، ليجعلك تشعرين بهذه الطريقة، يا هيلاري» قال راي بتوتر.

«راي...» بدأت.

«هل تعيدين النظر بشأن زواجنا؟».

«انا... اجل» قالت بهدوء.

«هيلاري» تغير صوته فجأة «انا اعرف لماذا، انه بسبب ما قالته امي لك اليس كذلك؟».

«كيف... كيف عرفت ذلك؟».

«لا عليك، فقط اسديني خدمة... دعيني اتكلم عن نفسي، فكرت ان لديك الشعور بانه لا يجب ان ان يمنعنا الاهل» قال بمرارة.

«اجل» قالت بصوت مختنق قليلاً «لكن...».

«جيد» قاطعها «اذاً هل ستسدين تلك الخدمة؟».

«وهل انت...».

«اجل، دعيني اتكلم عن نفسي، لكن ليس عبر هاتف لعين، اسمعي يا هيلاري، لا اعرف متى ساعود لكني ابذل جهدي لاختصر هذه الرحلة، على الاقل امنحيني فرصة ان اكون معك... قبل ان تتخذي اي قرارات اهذا كثير لأطلبه؟».

«آه راي!» مسحت دموعها «لا ليس الامر كذلك، لكن...».

«هل ستفعلين ذلك؟» قال باصرار.

«حسناً».

مر صمت ثم قال بصوت مختنق «انا احبك يا هيلاري» ثم اقفل الهاتف.

استدارت عن الهاتف تضم نفسها، والافكار تتخالط في رأسها، وفوق ذلك كله لقد قبلت عمل مارتين ويسيلز، الذي يتطلب الكثير من التركيز، الذي لا تملك منه شيئاً الآن.

بعد اسبوع كانت تشاهد بعض الواجهات بملل، لأنها لم تكن مهتمة كثيراً لحفلة السيدة هوكينغ، لكنها لم تستطع ان تصمم ماذا ستشتري.

«الازرق» قال صوت خلفها «سيكون رائعاً مع عينيك».

استدارت هيلاري لتجد رئيسها الجديد وراءها.

«سيد ويسيلز» قالت بدهشة.

«نادني مارتين، يا هيلاري» اجاب بضحكة «هل هي مناسبة خاصة؟» اضاف.

«انا ذاهبة لحفلة عيد ميلاد الليلة» اخبرته ببرود.

«آه وكذلك انا، لا تقولي...».

«عند السيدة هوكينغ؟».

تكلما سوياً ثم ضحكا «حقاً؟» قال مارتين ويسيلز اخيراً «انها تقيم حفلات رائعة، الهذا تبدين ضجرة؟» سأل بخفة.

«احد الاسباب» اعترفت هيلاري «لقد وصلني الكثير منها هذا الاسبوع» شرحت له «وقد طفح الكيل بي» اكملت شرحت له السبب «الغرفة عنيفة قليلاً، لكنها تحبها ولدي شعور انها ستخبر الجميع اني صممتها لها، فلن يبقى لدي زبون واحد».

«اشك بذلك، لقد و صلتني بك توصيات قوية، وقد رأيت المطعم الذي صممته، انه رائع».

«شكراً لك».

«هيا لنعد لموضوع اختاري الازرق، يبدو انه صمم لك».

«هل تظن ذلك حقاً».

«اذهبي وجربيه سأراك الليلة» لوح بيده ومشى.

ضحكت هي من جديد ودخلت الى المتجر بمعنويات مرتفعة.

ارتدت الثوب الازرق، عند المساء ووضعت عليها اللآلىء البيضاء اما خالتها فارتدت ثوباً حريرياً اسوداً، وذهبتا الى حفلة هوكينغ حيث تمتعتا بالحفلة، حتى وصلا اهل راي، فكانت سعيدة والفضل يعود لمارتين ويسيلز حين قال «افضل بكثير مما تخيلت!».

«الغرفة؟» سألت مستغربة.

ضحك «لا، الثوب تبدين رائعة لكن الغرفة جيدة ومناسبة تماماً لكلارسيا».

حين رأت هيلاري آل ساندرز احست ان هناك شيء ما خطأ فوراً.

«هل تعرفينهم؟» سأل مارتين، حين رأى نظراتها المجفلة.

«انهم والدا زوجي المرتقب» ثم تسمرت «لا!» صرخت غير مصدقة حين دخل اثنان الى القاعة.

«آه، الست ارى كليف ايستمان هناك؟».

«اجل» قالت هيلاري جاهدة.

«اذاً، انت تعرفينه ايضاً؟».

«اجل» لم تستطع سوى ان تنظر اليه والسيدة هوكينغ ترحب به، فارتجفت ونظرت بعيداً.

«هل انت بخير؟» سأل مارتين عابساً «تبدين وكأنك

رأيت شبحاً، هل قلت انك كنت تعرفينه؟».

«اجل، انا بخير» اجبرت نفسها على الابتسام وهي تجيب على القسم الاول من سؤاله.

«آه، انظري الآن، عرفته انه نيد كارترايت معه سأذهب لألقي التحية عليهم، هل تأتين معي؟».

«لا، ذلك لأني سافعل بعد دقيقة، فخالتي تبحث عني» هرعت بسرعة نحو خالتها.

«ما بك يا عزيزتي» سألت بيا.

«اجل، كليف هنا وآل ساندرز، سأذهب من هنا واذا سأل احد ارجوك بربري لي ذهابي».

طرفت بيا عينيها «اجل، فقط اني اخشى انه فات الأوان شارلز كيف حالك» قالت له بعد ان وقف خلف هيلاري.

«بخير، شكراً سيدة سيلبي» اجاب شارلز ساندرز.

فاستدارت هي ببطء نحوه، فنظرت الى اكثر العيون ببرودة.

«حسناً، هيلاري لم اتوقع رؤيتك هنا» قال.

«ليس هناك سبب لعدم وجودها» قالت ايرين ساندرز بسرعة «تبدين فاتنة» اضافت بدفء لكن بعصبية.

«آه... شكراً لك».

ثم قاطعهما صوت، فكانت السيدة هوكنيغ اذاً انتم تعرفون بعضكم، هي من صمم لي هذه الغرفة اليس لديها موهبة؟ هيلاري يا عزيزتي هذه ايرين و...».

«كلارسيا» قاطعها شارلز ساخراً «اكره ان اقول هذا، لكن انت تعرفينا على زوجة ابننا المرتقبة، فكما ارى ما

زلت ترتدين خاتم الزواج، يجب ان اخبرك ان راي كان على اشده عندما اختفيت هكذا».

«شارلز» قالت ايرين بتوسل.

لكنه لم يتوقف «يجب ان اعترف اني ظننت انك ذهبت مع زوجك السابق لبضعة ايام؟ فكما ارى هو هنا اليوم» شحب وجه هيلاري وقبل ان تستطيع فتح فمها، قالت كلارسيا.

«هل قلت زوج سابق؟ من؟».

بدا وكأن كلماتها تقع في بركة صمت، لأنه بدا ان الحفلة توقفت والجميع ينظر اليهم.

«زوج هيلاري، فأنت على حق، يا كلارسيا هي فتاة ذات مواهب متعددة، وبعضها سيفاجئك، ومع ذلك...».

كان هناك حركة مفاجئة، فنظرت هيلاري لتجد كليف يضع كأسه ويتقدم نحوهم ثم قال «كيف يمكنك الوقوف مع هذا الاحمق، يا هيلاري هل تتمتعين حقاً بالمشاهد المسرحية او الاهانات العامة؟».

«آه، اظن ان الامر هي انها تتمتع بالعروض العلنية امام الناس» قال شارلز «ابني اراد...».

«توقف!» صرخت هيلاري وشفتاها ترتجف واغرورقت عينيها بالدموع «انتما الاثنان...» استدارت بغضب نحو شارلز «لا شيء ستقوله او تفعله سيؤثر علينا انا وراي!».

«في الحقيقة، انا اضمن ذلك» قال كليف «فكلما عارضت ذلك سيد ساندرز ستزداد هيلاري تصميماً على الزواج من ابنك الغالي، كل ذلك يعود لما حصل في

زواجنا اليس كذلك يا هيلاري؟» نظر اليها مباشرة وعيناه تلمعان بالسخرية.

كيف... ارادت ان تقول له «كيف يمكنك ان تفعل هذا بي؟» قالت عيناها له.

ثلاثة اشياء حصلت حينها بدأت خالتها بالكلام «الآن، اسمع هنا...» وهيلاري استدارت وايرين ساندرز كادت ان تقع على الارض وهي تتنهد بيأس.

كان مارتين من لاحظ خروجها من الغرفة، والمنزل فلحقها وامسكها وحاول اراحتها.

«شكراً لك» قالت محاولة ان تبتسم من خلال دموعها «لا استطيع آه اتخيل، بماذا تفكر بي الآن...».

«لا تفعلي» قاطعها «هيلاري لا تهتمي باقوال الناس ابداً، صدقيني لا بد انك كنت صغيرة جداً حين تزوجت من كليف».

«بالفعل» قال كليف من خلفهم «صغيرة جداً لتعلم افضل ساتولى الامر من هنا، شكراً مارتين».

حاولت ان تركض هيلاري لكنه امسكها عند الباب.

«دعني يا كليف!» حاولت ان تحرر ذراعها، لكنه قال بقوة «توقفي، يا هيلاري ستؤذين نفسك فقط».

«ذلك شيء يبدو انك مختص بفعله اليس كذلك؟» سألت وهي ما تزال تصارع دموعها بغضب.

«يجب ان يحاول احدهم ليجعلك ترين الحقيقة» قال بتجهم «لا اريد ان اؤذيك بهذه الطريقة، لكن اما ان تأتي بهدوء او ذلك ما سيحصل، هيا اصعدي» اشار لها الى

السيارة حدقت به مدافعة «لا!».

«اذاً ساضعك فيها».

«كليف...».

«انا جدي، يا هيلاري».

صعدت في السيارة وجلس هو قربها وراء المقود.

«اريد ان اذهب الى البيت» قالت.

«بعد ان نتولى عدة امور» قال باختصار.

بعد ان وصلوا الى منزله وجلسوا في المطبخ قال «هيلاري، اشربي هذا، انه سيساعدك» ناولها كأس براندي بلطف جلس قربها وفرك لها يديها، فصارت هيلاري تتذكر ما قاله كليف بشأن المشاهد المسرحية التي يفتعلها شارلز ساندرز، وتسلسلت الاحداث والافكار في رأسها، لكنها نظرت اخيراً الى كليف «هل تظن ان تلك هي الحقيقة؟» قالت باكية لكليف.

- ١٥ -

حدق كليف بها لمدة طويلة صامتاً ثم وقف وصب لنفسه كأس «جزء منه... ربما» قال اخيراً «اتعلمين، انت لم تريدي ابداً ان تخبريني عن راي لكن خطر لي انه جميل... خاصة وانت مصممة على المضي بالامر، حتى بعد الليلة التي امضيناها سويا، ما هو الخاص به لهذه الدرجة حتى تقدمين نفسك لرجل آخر بكرم».

«كليف» همست «انت لست مجرد رجل آخر، اعني...» توقفت.

«حسناً، هل اخبرته».

«لم تتسنى لي الفرصة، انه وراء البحار».

«لكنك تريدين ذلك» نظر اليها فجأة.

«اجل...» وضعت يداً على فمها.

www.elromancia.com

«هل تظنين انه سيتفهم؟ وانه لن يمانع حقاً؟».

«انه يحبني حقاً».

«هيلاري الا ترين، تلك هي المشكلة انت ترين راي، كما لو انك منذ عدة سنوات، وانت مصممة على ان تفعلي به ما فعلته انا بك، وتحملين نفسك المسؤولية على وقوعه في حبك».

«وهل ذلك معناة انك تفترض بأني لا احبه».

قال بحذر هذه المرة «اذا كنت تحبينه حقاً الا تظنين انك كنت احببت الذهاب معه الى السرير؟»».

«ذلك ليس كل ما في الامر...».

«لا بالطبع لا، بل جزء منه».

«كما فعلت... معك؟».

«ليس هناك ما تخجلين منه... انا لا اعتقد انك تحبين راي ساندرز حقيقة... انه فقط...».

«اتحاول القول... لأنني لم استطع نسيانك؟».

«احب ان افكر ذلك، انا لا احاول نكران مسؤوليتي في الذي حصل بيننا يا هيلاري لكن...».

«لم تكن غلطتك انا وقعت في حبك».

«ليتني استطيع ان اعود نفسي على ذلك، لكن بشأن...».

«اعلم، لقد جعلتني ارى حقيقتي مع راي».

«هيلاري...» نظر الهيا باضطهاد.

«لا، انت على حق، فهناك كل الاسباب الخاطئة التي تمنعني من الزواج منه، فهو اكثر كصديق او اخ،

كليف...» نظر اليها «اجل، ماذا ستفعلين؟».

«عندما اخبر راي؟» اوماً «ساعود الى العمل يبدو انه الشيء الوحيد الذي اعرف حقاً ما افعل به».

«يوماً ما...» قال وهو يتأملها ثم توقف «ساخذك الى المنزل الآن» اضاف.

بعد ستة اشهر، كانت هيلاري تتمشى في المدينة حين توقفت امام محل ازهار واغمضت عينيها ارادت ان تبكي ثم فتحتها فجأة، لتجد بين يديها باقة ازهار يضعها لها راي.

«راي... آه راي!».

«هيلاري...».

- ١٦ -

كانت بين ذراعيه تضحك وتبكي قليلاً، «تفضلي يا سيدتي» ناولها الازهار.

«آه انا آسفة» قالت هيلاري «لقد فاجأتني».

«انا ايضاً» قال راي «ما رأيك بفنجان قهوة».

«اظن . . . اني بحاجة لذلك» اجابت.

استطيع ان اتخيل لماذا انت متفاجئة» قال راي بعد ما جلسوا في مقهى «بعد كل الذي قلته لك لشهور خلت».

«ليس انت . . .».

«اجل هيلاري، لكن مرض امي . . .».

«كيف حالها؟» قاطعته هيلاري.

«بخير، لكن اكثر من كل ذلك انها سعيدة لأن ابي وجد السلام اخيراً».

«انا سعيدة لذلك . . . وانت» قالت هيلاري بتردد «قرأت

انك رفضت الانتخابات من اجل امك؟».

«جزئياً، لكن كل الامر اني اريد أن يحصل هذا بمجهودي ويجب ان اشكرك لأنك جعلتني ادرك الامر، يا هيلاري» قال برقة.

«آه، يا راي ليس عليك ان تشكرني على شيء بعد ما فعلته بك... حمداً لله انك لا تكرهني او تحتقرني بعد الآن...».

ابتسم «لا يمكنني ان اكرهك ابداً، يا هيلاري مع انني اعلم ان الكبرياء المجروح هو شيء قبيح».

«اعلم ذلك» قالت باهتزاز «هل هناك شخص ما؟».

«اجل... اتى من لا مكان، وهل هناك لك في احدى المراحل ظننت انه مارتين ويسيلز».

«آه، لا يوجد احد، لكني لم افقد الامل بعد».

«وكليف ايستمان؟» قال راي بهدوء.

«كليف؟» حدقت هيلاري به، فنظر الى ساعته.

«يا الهي يجب ان اذهب لدي موعد الآن» قبلها سريعاً فقالت له «خذ لها هذه الوردة يا راي، انا سعيدة لاجلكما!» وعادت الى المتجر حيث رأت من بعيد شخصاً فقالت «آه، هذا انت يا نيد، اقصد سيد كارترايت؟».

«لا احد غيره» رد نيد ضاحكاً «لكن ارجوك، نادني بنيد».

«آه» ضحكت هيلاري محرجة «لم اقصد ان اكون فظة، لكن هكذا عرفتك منذ ان بدأت بكتابة الرسالة الاولى حين...».

«حين اخبرك كليف باني مطرود؟».

«حسناً، لكنه غير رأيه... هل اتيت من اجل شراء شيء؟» وقفت.

«بل اتيت لأراك يا عزيزتي» قال نيد «كنا سنتقابل مرة، لكني لم اتوقع ان تعرفيني، يا هيلاري هل يمكن ان انادیك هكذا في الحقيقة كنت اتساءل ما اذا كنت تقبلين دعوتي على العشاء انها آخر ليلة لي في استراليا».

«حسناً، اجل لكن...».

«جيد» قال نيد «هناك تاكسي ينتظرني في الخارج، وهل يمكنك لقائي في مطعم الفندق، لنقل عند الثامنة؟».

«اجل» قالت.

«حسناً، ساكون متشوقاً لذلك الوقت» قال نيد وذهب بهدوء كما اتى.

«لا بد انك تتساءلين عن كل هذا؟» قال نيد حين رأى عدم ارتياحها في المطعم.

«اجل، انا آسفة» تمتمت بتعاسة.

«لا تكوني كذلك، اردت فعلا ان القاك وأردت ان اكلمك عن كليف، هل لديك مانع؟».

«انا... انا...» همست هيلاري «لا اعلم، هل هو طلب منك ذلك؟».

«لا! ليس لديه فكرة».

«اذاً، ماذا تريد ان تحدثني بشأنه؟».

«هو... سيتزوج».

بدا العالم يدور حولها وكأنها تسمع اصواتاً مفهومة ثم

قالت بعد جهد «تلك اخبار عظيمة».

تفحصها نيد لفترة دون ان يقول شيئاً.

«كيف حال موسيقاه؟».

«لقد تخلى عنها نهائياً... اقصد كمهنة».

«ماذا!» كان صوتها اجشاً، غير مصدقة.

«غريب كفاية» قال نيد «اظن انه اتخذ القرار المناسب، كليف كان عبقرياً انه شخص فريد بين الجميع».

«لكن ماذا سيفعل؟» سألت هيلاري.

«لقد اشترى مزرعة قرب بيو ديزرت ويخطط لتربية الخيول، وهو يكتب كتاباً، سيصبح حسب رؤيتي من اروع القصص، لكني لا اظن انه سيحظى بوقت عادي».

«ومن سيتزوج؟» سألت بهدوء.

«سيدة ذات جمال استثنائي انها ابنة المالك القريب من المكان الذي اشتراه، اظن انها قاسية قليلاً».

«يجب ان تكون كذلك» همست «لماذا... لماذا تريد ان تخبرني هذا؟».

«اظن ان كليف فعل المستحيل ليمنعك من الخوض في زواج غير مناسب، يا هيلاري» قال نيد.

حدقت هيلاري به بغرابة «انت لا تقترح، بأن اقوم بنفس الامر له؟».

«ولما لا؟ اعرف انكما تعنيان الكثير لبعضكما».

«لا...».

«لن تفعلي؟».

«اعني، اني لن استطيع هذا امر مختلف».

«بأي طريقة؟».

«ما الذي يجعلك تظن انه زواج غير مناسب؟ فقط لأنها لا تعجبك؟».

«ربما يجب ان اشرح لك بعض الامور، اظن اني الانسان الوحيد القادر على معرفة ما يكنه كليف لك، عندما عاد من اوروبا منذ ستة اشهر بدا وكأنه رجل، تملكه الشيطان، اعتقدت انه سينهار فسألته هل قتلت احداً؟ لأنك تبدو وكأنك تحمل كل الذنوب في العالم، لم يجبني ثم نظر الي وقال اجل، سألته من؟ فاجابني ان قتلت البراءة الايمان والاخلاص».

«اعلم الآن، انه ندم حقاً على ما حصل...».

«لكن اتساءل اذا كنت تعرفين ما قاله لي ايضاً، بعد ان اجبرته على الشرح لي، لقد تمنى لو ان كل ذلك يمحى واقابلها من جديد، وقال لي اني اخشى اكثر بأني قتلت قلبي ايضاً...».

«ماذا تحاول ان تقول؟» سألت هيلاري بعد ان اخذت نفساً.

«احاول ان افهمك انك لمست كليف ايستمان، كما لم يستطع احد ان يفعل، شيء لن تستطيع هذه الفتاة ان تصل اليه... في الواقع اظن انه لهذا السبب سيتزوجها».

«انا لا افهم» قالت هيلاري متسمرة.

«ما يحتاجه هو بعض من علاجه لك».

«لا... لا استطيع» اعترضت هيلاري «ربما انت تعرف كليف، لكن كيف انت متأكد من الفتاة؟ ربما هي تحبه

حقاً؟».

«هيلاري اظن انها من النوع الذي لا يحب احداً سوى نفسه، وفي هذا المضمار، اظن اننا نقسو على كليف، اظن انه يعلم ذلك».

«هل هما يعيشان سوياً».

«يمكنك قول نعم ولا».

لكن كيف سافعل ذلك فكرت هيلاري، اني اتيت لأتدخل في زواجك، لأفحص خطيبتك اذا ما كانت مناسبة لك... لماذا؟ ولما لا؟ انت لم تفعل اقل من ذلك لي...

نهضت هيلاري من فراشها ووقفت قرب النافذة.

«على اي حال» تمتمت «اذا كنت ساختار زوجة مناسبة لك، يا كليف كيف ستكون؟ ربما نيد يخمن فقط» خلعت ثوب النوم وقالت فجأة «لا، سيكون ذلك جنوناً».

«هل استطيع ان ارى السيد ايستمان؟» سألت هيلاري بعد ان اوقفت سيارتها في المزرعة.

«انه في الخارج» قالت لها الفتاة بجفاف، التي تقف على باب المنزل «هل هناك شيء مهم؟ ربما استطيع مساعدتك انا خطيبته».

«هل سيتأخر؟» فركت هيلاري يديها بصعوبة.

«لا اظن ذلك فنحن ننتظر اثنا عشر شخصاً على الغداء بعد حوالي الساعة يمكنك ان تنتظريه اذا احببت» قالت الفتاة بغير اهتمام «اذا كان مهماً».

«آه لا» قالت هيلاري «اخشى اني اخترت الوقت الغير

مناسب والامر ليس مهماً حقاً».

«اذاً لما الغموض بالامر؟» سألتها عابسة.

«لا... لا شيء غامض» قالت هيلاري بجهد.

«ولماذا انت متوترة الى هذا الحد؟» اصبح كلامها اكثر من مجرد عبسة.

«انا... محرجة قليلاً... لدي طفلة تعزف الكمان، كما ترين انها ماهرة جداً، وكنت اتساءل ما اذا كان السيد ايستمان يستطيع ان يخصص لها بعضاً من وقته ليسمعها، لكن...» توقفت حين قاطعتها الفتاة ذات الشعر الاحمر بضحكة عالية.

«حسناً، اشك بالامر، لقد تخلى عن كل ذلك» قالت اخيراً.

«هل فعل حقاً؟» تدبرت هيلاري ان تبدو مصدومة.

«اجل».

«آه انا آسفة، ساذهب الآن، سامحيني على كل ذلك».

«لا عليك، وكيف لك ان تعلمي الوداع الآن!».

«الوداع».

عادت الى البيت كارهة نفسها، لأنها فكرت بالتدخل، دخلت الى غرفتها وكانت تفكر بالذهاب الى نوسا ثانية، حين فتح الباب فجأة.

«كليف!» صرخت.

لم يقل شيئاً للحظة، ثم تمتم «مرحباً، هيلاري اتيت لأستمع لهذا... طفلتك التي تعزف الكمان».

«لم تكن انا...» خرجت الكلمات قبل ان تمنعها.

«انت تكذبين» امسكها بذراعيها «اريد ان اعرف لماذا».

«كيف...؟».

«كيف عرفت انني انا؟ ستايسي وصفتك في الحقيقة حولت زيارتك الى موضوع غداء، وظننت انك ربما احدى عشيقاتي...».

اغمضت هيلاري عينيها.

«طبيعي» قال ساخراً.

«هل تعني انها لم تصدقني؟» همست هيلاري اخيراً.

«لماذا اتيت؟» سأل «انظري الي وتكلمي، هل انت في مأزق ما؟».

«لا... لا».

«اذاً ماذا كنت تفعلين لنفسك؟ يمكنني حملك بيد واحدة!».

«انا لم اكن حزينة من اجلك» قالت «لكني لا استطيع التغاضي عن الناس مثلما تفعل انت».

«كما تغاضيت عنك، اتعنين هذا؟».

«لا!».

«آه، اظن انك تفعل» قال بجفاء «في الحقيقه اظن انك مثل امك يا هيلاري، لا يمكنك ان تسامحي؟ هل هذا ما حصل اليوم؟» سأل «هل صدمت لمواجهتك مع خطيبتي؟ صدمة جعلتك تكذبين، هل ذلك ما حصل؟».

«كنت اعرف مسبقاً...» توقفت فجأة.

«اظن انه يجب ان تشرحي يا عزيزتي».

«دعني، يا كليف» همست بشفتين شاحبتين.

«حسناً» تركها بعد لحظة «لكن لن اذهب قبل ان تفعلي».

«انا اكرهك يا كليف» صرخت «وكنت مخطئة لقد ذهبت لأراك» اهتز صوتها «لأني ظننت انك ربما ستكون المخطىء هذه المرة، انا متأكدة انك تعلم تماماً ما تفعله، وانا سعيدة لذلك! هي تسمعني؟ سعيدة...» غرق صوتها وحدقت بالارض.

اقترب منها «هل قلت اني ساكون المخطىء لماذا؟».

«كنت اتساءل ما اذا كانت مناسبة لك» همست هيلاري.

«اعرف ان هذا حمق مني وانا متأكدة انك لست غبياً، فقد كنت محقاً بشأن راي، لقد وجد من يحبها...».

«كيف عرفت؟».

«لا يهم...».

«اذاً، لماذا» قال بعد صبر.

«اخبرتك...».

«هل ذلك يعني انك لا تهتمين فعلاً؟ انك خائفة من ان تجعلي من نفسك حمقاء؟».

«انا اهتم... آه يا كليف، ليس فقط ذلك، لو كنت اعلم فقط!».

«انا اعلم لكن لا يمكن ان تلومي نفسك على ما حصل للسيدة ساندرز».

«كيف علمت بشأنها؟».

«قالت لي كلارسيا، حسناً هل يمكننا ان نحلل ما جرى

اليوم؟ ".

" عمل أحمق " قالت بثبات " في الحقيقة. . ستايسي محبوبة ذات روح عالية ولديك مباركتي ".

شيء ما لمع في عينيه أخافها لكنه قال فقط " شكراً لك، هل تفعلين شيئاً لي؟ ".

" ماذا؟ ".

" تأخذين عطلة، فأنت تبدين بحاجة لها ".

" غريب، كنت في طريقي الآن لأجازة حين وصلت. . ".

اقترب منها وقبلها فلم تتحرك، لكنها صارت تتحدث بتقطع.

" إنها محبوبة. . لا يجب أن تشعر بالأسف لأجلي. . " ماالذي تحاول قوله؟

" لقد فسخت الخطوبة أيضاً بإرادتها يا هيلاري " قال.

" لم أفعل شيئاً سوى أني كنت نفسي، كنت بالنسبة لها كحقل ليس أكثر، وهي سعيدة الآن جداً ".

" لماذا. . . بلماذا لم تخبرني هذا؟ " سألت هيلاري.

قال " على أمل أني قد أستطيع أن اثبت لك أن لا أحد ستأذى إذا أنا وأنت تزوجنا ثانية ستقولين. . . نعم هل أنا على حق؟ ".

" آه كليف " همست ونبضاتها تتسارع بحبه وعشقه.

" هيلاري أنا احبك بل أحببتك منذ البداية ومازلت، لن أفعل شيئاً إلا إذا كنت تحبينني ".

" إذا كنت أحبك؟ " سألت باهتزاز وبكت " أنا لم أتوقف

يوماً. . . ".

" يا إلهي " قال " أنا ربما لم أتغير في عدة أمور ".

" أعلم " قالت هامسة " وأعلم أيضاً أني احبك أكثر من أي شيء في حياتي ".

" بعد كل ما فعلته بك. . . ".

" كليف " ابتسمت بين دموعها " هل أتيت لتطلب مني الزواج أم لتقعني بعد فعل ذلك؟ أنا لن أتزوج أحداً غيرك ".

" آه، حسناً في تلك الحالة " قال برقة " إذا كنت صادقة. . . "

" أجل" همست وهرعت إلى ذراعيه.

ضمها كليف ودفن وجهه في شعرها وتعلقا ببعضهما لفترة، ثم قال " يقولون إذا لم تنجح في المرة الأولى استمر في المحاولة " تمتم بجاذبية.

" آه، احب أن أفكر بذلك! ".

أرادت بيا سيلبي أن تدخل الغرفة، لكنها توقفت ثم مسحت الدموع من عينيها، لأنها رأت الحنان الذي يطوقان به بعضهما " شكراً لله " همست ثم ذهبت وهي تهز رأسها " يا لنا من مخلوقات غريبة "